التصحيح

صحيفة سياسية إخبارية توعوية | العدد ٥٤ | ١٠ شوال ١٤٤٤هـ | الاحد ٣٠ نيسان ٢٠٢٣م

أهداف 26 سبتمبر 1962م

١- التحرر من الاستبداد والاستعمار ومخلفاتها وإقامة حكم جمهوري عادل وإزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات.
٢- بناء جيش وطني قوي لحماية البلاد وحراسة الثورة ومكاسبها.
٣- رفع مستوى الشعب إقتصاديا وإجتماعيا وسياسياً وثقافياً.
٤- إنشاء مجتمع ديمقراطي تعاوني عادل مستمد أنظمته من روح الاسلام الحنيف.
٥- العمل على تحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة.
٦- إحترام مواثيق الامم المتحدة والمنظمات الدولية والتمسك بمبدأ الحياد الايجابي وعدم الانحياز والعمل على إقرار السلام العالمي وتدعيم مبدأ التعايش السلمي بين الأمم.

إضاءة

نصر الوحدة العظيم تلازم مع النهج الديمقراطي القائم على التعددية الحزبية والسياسية وحرية الرأي والصحافة ومشاركة المرأة واحترام حقوق الإنسان، وقطعت بلادنا شوطاً متقدماً في هذا المضمار تجسيداً لحكم الشعب نفسه بنفسه عبر التداول السلمي للسلطة من خلال صناديق الاقتراع... ندعو كافة الأحزاب والتنظيمات السياسية الفاعلة في الساحة الوطنية إلى إجراء حوار مسؤول حول كل ما يهم الوطن ومستقبله... وندعو كافة أبناء الوطن إلى المزيد من التلاحم والاصطفاف الوطني لتعزيز الوحدة الوطنية؛ ومحاربة كل أشكال الفرقة والتعصب وإثارة الأحقاد والضغائن والكراهية في نفوس أبناء الوطن.

الزعيم الشهيد/ علي عبدالله صالح

٢١ مايو ٢٠٠٧م

الاتجاهات المستقبلية للنمو السكاني في دول شمال أفريقيا 2

مرض الكوليرا الأعراض والأسباب وعوامل الخطر والوقاية 7

«الشرعية» قوى متنافرة وكيان هش! 3

مخاطر تمرد «الروبوتات القاتلة» في المجتمعات الحديثة 10

الحال بعد رمضان وعيد الفطر 8

الردع النووي والردع المضاد، تصعيد لخفض التصعيد 12

آليات توظيف وسائل التواصل الاجتماعي في الصراع السوداني 14

قوانين وقواعد رياضة التايكوندو 11

أحمد علي عبدالله صالح يهنئ قيادات وقواعد المؤتمر والشعب اليمني بعيد الفطر المبارك، ويبعث عدد من برقيات التعازي

بعث الأخ أحمد علي عبدالله صالح في ٢٠ إبريل برقية تهنئة إلى قيادات وكوادر وأعضاء وأنصار المؤتمر الشعبي العام وأبناء الشعب اليمني عامة، بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك.. وعبَّر عن أصدق التهاني والتبريكات بهذه المناسبة الدينية العظيمة، سائلاً المولى عز وجل أن يعيدها وقد تحقق للوطن الأمن والاستقرار وللشعب اليمني العزيز السلام والعيش الكريم والحرية.. ودعا الأخ أحمد علي عبدالله صالح إلى استلهام معاني الخير والمحبة والتعاون في هذه الأيام الفضيلة، والعمل من قبل جميع الأطراف على رفع معاناة الشعب المستمرة منذ أكثر من ثماني سنوات وإحلال السلام العادل والشامل القائم على المواطنة المتساوية والحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

كما عبَّر عن أحر التعازي وأصدق مشاعر المواساة لأهالي ضحايا الحادث المأساوي الأليم الذين سقطوا في مدرسة معين بالعاصمة صنعاء، سائلاً المولى عز وجل أن يتغمد الشهداء بواسع رحمته وعظيم مغفرته وأن يسكنهم فسيح جناته ويلهم أهاليهم وذويهم الصبر والسلوان، وأن يشفي الجرحى والمصابين.. وشكر الأخ أحمد علي عبدالله صالح كل من هنأه بهذه المناسبة الكريمة من أعضاء اللجنتين العامة والدائمة في المؤتمر الشعبي العام وأعضاء مجلسي النواب والشورى والشخصيات الاجتماعية ومنظمات المجتمع المدني والشباب والطلاب، سائلاً المولى عز وجل أن يُعيدها على الجميع بالخير واليُمن والبركات.

كما بعث عدد من برقيات التعازي لأبناء وأُسَر وقبائل ثلاثة من مشايخ اليمن هم الشيخ/ محمد علي الأوزري بني الحارث محافظة صنعاء بتاريخ ٢٦ إبريل، والشيخ/ علي بن صالح العرادة بمحافظة مأرب بتاريخ ١٩ إبريل، وكذلك الشيخ/ حميد بن محسن بن معيلي بمحافظة مأرب بتاريخ ١٨ إبريل.

وعبَّر الأخ أحمد علي عبدالله صالح عن صادق العزاء وعظيم المواساة بهذا المصاب، راجياً المولى عز وجل أن يتغمدهم بواسع رحمته وعظيم مغفرته، وأن يسكنهم فسيح جناته، ويلهم أهلهم وذويهم الصبر والسلوان.. وكان الأخ أحمد علي عبدالله صالح قد هنأ كلا من العميد محمد، والرائد عفاش، واللواء/ الصبيحي بمناسبة إطلاق سراحهم ورفاقهم، وبدورهم شكروه وأثنوا عليه ومواقفه الإنسانية لمشاركة همومهم وأفراحهم.

الافتتاحية

بقلم رئيس التحرير | أ/ عمر الشلح

هل ستضع الحرب أوزارها وتنتهي معاناة الشعب؟!

تناقضات عميقة على الساحة السياسية اليمنية مصاحبة لفجوة كبيرة بين الشعارات والوقائع، ثمان سنوات من الحرب بلا ثمرة لأحد؛ غير الخراب والخسائر والتشظي والدمار.. الحركة الحوثية وحدها تمثل ثقبًا أسودًا يبتلع كل خيرات اليمن وحقوق الشعب، ويصادر كل شيء حتى البسمة والفرحة والنوم والسعادة والعيد والبهجة، وصل مدى ظلم المليشيات وجورها لمصادرة الطموح والأحلام والمستقبل والمصير.

لا ننسى أبدًا بأن اليمن يعاني من مجموعة كبيرة من المشاكل والتحديات؛ فالمشكلة الحقيقية الأكبر هي الحرب التي صنعتها المليشيات الحوثية الدائرة في البلاد منذ عام 2015م؛ كنتاج لفوضى ٢٠١١م التخريبية.. هذه الحرب أدت إلى تفاقم الأزمات الإنسانية والاقتصادية والأمنية، وتسببت في تدهور الخدمات الأساسية ونقص الغذاء والدواء والمياه والكهرباء.. وقد تسببت في مقتل وجرح الآلاف من المدنيين الأبرياء، وتشريد الملايين وفقدان العديد منهم لمنازلهم ومصادر العيش.. وللأسف، فإن الحرب لا تزال مستمرة حتى اليوم تخف تارة وتشتد أخرى، وأسبابها قائمة تزداد حدتها وتعقيداتها حتى مع وجود الهدن المزعومة؛ مما يجعل الحل السياسي الشامل والحوار الوطني الصريح لمعالجة الأسباب ضروريًا للخروج من الأزمة وإنهاء الحرب والعودة إلى الاستقرار.

كذلك توجد تحديات أخرى يواجهها الوطن مثل: الفقر والبطالة ونقص الخدمات الأساسية، وتهديدات الإرهاب والتطرف، وضعف البنية التحتية وتدهور البيئة وتلوث المياه والهواء؛ وتجهيل النشء والشباب، وتحويلهم إلى آلات هدم ومعاول تخريب ووسائل لصناعة الموت وأدوات فتنة وحطب للحرب.

إن القوى المليشاوية بوجهيها الديني والشطري لا تزال توظف «كل موارد الدولة والإتاوات والجبايات وحتى المساعدات الدولية الإنسانية والإغاثية» لمشاريعها الطائفية والمناطقية، وتستغل ضعف الشرعية وأهداف ومرامي القوى الخارجية لمصالحها الأنانية؛ فبرغم الموارد الكبيرة إلا أن الجوع أصبح صديق ومرافق أغلب العائلات، إنها ثروات مهدورة في بلاد مقهورة.

الديمقراطية وحدها تستطيع أن تعالج أبرز المشكلات، وهي مشكلة السلطة التي يسعى لها الجميع بالاستقواء بالخارج وباستخدام العنف والقفز فوق إرادة الشعب؛ متناسين أن الجمهورية تعني إسناد الحكم للشعب ليختار سلطاته بإرادته، فلو دفعت كل الأحزاب والقوى بأفضل فلذات أكبادها للتنافس الديمقراطي السلمي على السلطة؛ ماذا سيحدث؟!

سيحسن الشعب اختياره وسينتفس الصعداء ويقبل بنتائج إرادته راضيًا لا مكرهًا، وسيفقد المخربين مشاريعهم التدميرية والسلالية والطائفية والمناطقية، وستتحطم مؤامرات وأطماع الخارج وترتد عليهم بالهزيمة والفضيحة والعار.. إن الديمقراطية تحتاج قبلها بعض الإجراءات مثل إجراء محادثات واسعة النطاق مع الفصائل والمكونات اليمنية الرئيسية لتحقيق التوافق على المسائل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية المعقولة والمقبولة بدون شطط ولا سفسطة ولا تنمر، ويجب أن تتم هذه المحادثات بوساطة محايدين دوليين موثوقين؛ تنتج هذه المحادثات إنشاء حكومة وطنية مؤقتة وفاعلة تضم أصحاب الخبرات والكفاءات المتنوعة من كل اليمن، لتتولى إدارة الشؤون الحكومية في الفترة الانتقالية وتوفير الخدمات الأساسية للمواطنين والتحضير العلمي للانتخابات الشاملة محلية ونيابية ورئاسية؛ وتهتم بتطوير الاقتصاد الوطني والزراعة والصناعة والسياحة والاستثمار والتجارة وتوفير فرص العمل للشباب وتحسين مستوى المعيشة للمواطنين.

كما تلزم الجانب الإقليمي والدولي الذي تدخل بشؤون اليمن إعادة بناء البنية التحتية المتضررة في الحرب، وتوفير الخدمات الأساسية مثل المياه والكهرباء والنقل والاتصالات والصحة والتعليم.

ثم العمل على تحسين الأمن والاستقرار ومحاربة الجريمة والإرهاب وتفكيك الميليشيات وإدارة السلاح بطريقة آمنة عبر مؤسسات الدولة المختصة؛ وإدارة الدعم الدولي من قبل خبراء أنقياء في مجالات الإغاثة الإنسانية والتنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية والإصلاح السياسي والمؤسسي؛ حينها ستنجو اليمن أرضًا وإنسانًا.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

الاتجاهات المستقبلية للنمو السكاني في دول شمال أفريقيا

تشكِّل التغييرات الديمغرافية تحدياً متصاعداً في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، خاصة أن زيـادة معدلات النمو السكاني تؤثر على التنمية الاقتصادية، والخدمات الاجتماعية والبنية التحتية والحوكمة الفعَّالة، ناهيك عن دور هذا النمو في تأجيج الصراعات الداخلية والاضطرابات والعنف السياسي، لكن الملحوظ أن الدراسات الغربية بشكلٍ عام لا تولي أهمية لهذا النمو السكاني وتداعياته في المنطقة، مقارنة بتركيزها الكثيف على الأوضـاع السياسية والاقتصادية، لنسلط الضوء على ما تم إغفاله كالتالي:

1) المغرب: أحـرز تقدماً كبيراً في الإصلاح السياسي والاقتصادي خلال السنوات الماضية، لكنه واجه أيضاً تحديات عديدة، لعل أبرزها، زيادة عدد السكان بنحو ثلاث مرات بين عامي 1960 و2020، بيد أن الرباط خففت من وطأة مشاكلها السكانية من خلال الهجرة الواسعة إلى أوروبا، وتشير البيانات إلى أن عدد سكان المغرب قد ارتفع بمعدل 86.5% خلال الأربعين عاماً الماضية، حيث وصل إلى 37.3 مليون نسمة في عام 2021م مقارنة بـ20 مليون نسمة في عام 1980م، وقد قدَّر البنك الدولي معدل النمو السكاني السنوي بـ0.91% خلال عام 2022م، ووفقاً لتوقعات البنك، فقد يصل عدد السكان إلى حوالي 40، 43، 45 مليون نسمة، بحلول أعوام 2023، 2040، 2050 على التوالي.

ويشير الإصـدار الحالي مـن كتاب «حقائق العالم» لوكالة المخابرات المركزية CIA World Fact book إلى أنه برغم التقدم الاقتصادي في المغرب، فإنه لم يتمكن من خلق فرص عمل كافية لتلبية الطلب المتزايد لخلق فرص عمل للشباب، وسيظل يمثل مشكلة حتى عام 2040م على الأقل، كما يرجح حدوث زيادات هائلة في عدد سكانها الذين تزيد أعمارهم على 65 عاماً، كما يُظهر تحليل البنك الدولي لاستخدام المياه في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أن المغرب لديه احتياطيات عالية نسبياً من المياه الجوفية المستدامة، ويستخدم بشكل فعَّال نسبياً موارده المائية.

2) الجزائر: رغم كونها مُصدرًا رئيسيًا للطاقة، فإن عائدات هذه الصادرات لم تكن كافية لتلبية الاحتياجات السكانية، بينما كانت التنمية الاقتصادية العامة معتدلة في أحسن الأحوال، ولم يواكب النمو السكاني تـطـورات مناسبة في التنمية الحضرية ومستوى التحديث في الاقتصاد الجزائري، كما أن التحديث والإنتاجية في القطاع الزراعي لا يـزالان أيضاً يواجهان تحديات كبيرة؛ ومن المحتمل أن يمثل ضغط تشغيل الشباب تحدياً متصاعداً في الجزائر حتى عام 2040م على الأقل، بالتوازي مع إشكالية النمو الحاد في عدد السكان الذين تبلغ أعمارهم 65 عاماً أو أكثر.

وتشير البيانات إلى أن عدد سكان الجزائر قد شهد زيادة بلغت 132.3% خلال الأربعين عامًا الماضية، حيث وصل إلى 44.6 مليون نسمة في عام 2021م مقارنة بـ 19.2 مليون نسمة في عام 1980م، وقدَّر البنك الدولي معدل النمو السكاني السنوي بـ 1.34% خلال عام 2022م، ووفقاً لتوقعات البنك، فقد يصل عدد السكان في الجزائر إلى حوالي 50، 55, 60 مليون نسمة، بحلول أعوام 2023م، 2040م، 2050م على التوالي؛ ويُظهر تحليل البنك الدولي لاستخدام المياه في المنطقة أن الجزائر تواجه إجهاداً مائياً متزايداً في المناطق المكتظة بالسكان على طول ساحلها منذ عام 2010م.

3) تـونـس: على الـرغـم مـن جهود الإصـلاحـات المختلفة، لا تـزال الحكومة التونسية تحت الضغط لتعزيز النمو الاقتصادي بسرعة للتخفيف من التحديات الاجتماعية والاقتصادية المزمنة منذ 2011م، حيث تشير تقديرات البنك الدولي لشهر أبريل 2022م إلى أن الانتعاش الاقتصادي في عام 2021م كان متواضعاً نسبياً بالنظر إلى الانكماش القوي في الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 9.2٪ في عام 2020م، وهو الأكثر حِدة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وقد بلغ معدل البطالة حوالي 18.4٪ في عام 2021م إلى جانب انخفاض طفيف في القوى العاملة، وبينما كان الارتفاع في إجمالي عدد السكان أقل حِدة مما هو عليه في العديد من بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، لكنه لا يزال يمثل مشكلة كبيرة، ويُتوقع أن تستمر الضغوطات المتعلقة بمحاولة توفير فرص عمل للشباب حتى عام 2040م، وكذلك الحال بالنسبة للزيادة في عدد السكان فوق سن 65 عاماً.

وتشير البيانات إلى أن عدد سكان تونس قد تضاعف خـلال الأربعين عاماً الماضية، حيث وصل إلى 11.9 مليون نسمة في عام 2021م مقارنة بـ 6.4 مليون نسمة في عام 1980م، وقدر البنك الدولي معدل النمو السكاني السنوي بـ 0.69% خلال عام 2022م، ووفقاً لتوقعات البنك، فقد يصل عدد السكان في تونس إلى حوالي 13، 14، 14.5 مليون نسمة، بحلول أعوام 2023م، 2040م، 2050م على التوالي؛ ويُظهر تحليل البنك الدولي لاستخدام المياه في منطقة الشرق الأوسـط وشمال أفريقيا أن تونس لديها احتياطيات مياه مستدامة إلى حد ما، وتستخدم مواردها المائية بشكل معتدل.

4) ليبيا: لا تزال تتمتع بعائدات بترولية عالية مقارنةً بالزيادة في عـدد سكانها بموجب تعافي صادراتها النفطية وارتفاع أسعار النفط العالمية بعد مرحلة من عدم الاستقرار الأمني والسياسي، ورغم أن الضغط السكاني ليس حاداً كما هي الحال في بعض دول الشرق الأوسط الأخـرى، فإنه لا يزال يمثل مشكلة قائمة، إذ يُتوقع أن تصبح بطالة الشباب مشكلة متفاقمة حتى عام 2040م، كما أن الأعمار في سن 65 وما فوقه آخذة في الارتفاع بشكلٍ حـاد، في ظل ضعف التنمية الحضرية والريفية.

وتشير البيانات إلى أن عدد سكان ليبيا قد تضاعف خلال الأربعين عاماً الماضية، حيث وصل إلى 6.9 مليون نسمة في عام 2021م مقارنة بـ 3.2 مليون نسمة في عام 1980م، وقد قدَّر البنك الدولي معدل النمو السكاني السنوي بـ 1.65% خلال عام 2022م، ووفقاً لتوقعات البنك، فقد يصل عدد السكان في ليبيا إلى حوالي 7.8، 8، 8.5 مليون نسمة، بحلول أعوام 2023م، 2040م، 2050م على التوالي.

ختامًا: شهدت منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا زيادة هائلة في عدد السكان منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ويجب الأخذ في الاعتبار أنه لا توجد أرقام موثوقة تماماً للنمو السكاني، وغالباً ما تختلف تقديرات السكان في الماضي والحاضر والمتوقع لكل بلد حسب المصدر، ولم تتوفر تقديرات واسعة موثوقة للاتجاهات السكانية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلا في نهاية الخمسينيات من القرن الماضي، بيد أن البيانات الخاصة بالفترة من 1950م إلى 2021م تبدو دقيقة بدرجة كافية لقياس الاتجاهات الرئيسية في الزيادات السكانية حتى عام 2050م.

معوقات الاستفادة من الإمكانات الهائلة لكل من الصين وفرنسا

توجد مجموعة من التحديات التي قد تعوق استفادة كل من الصين وفرنسا ومن ورائها أوروبا، من الإمكانات الهائلة للطرفين، من أبرزها:

-1 تباين المواقف من الحرب في أوكرانيا: تدعم فرنسا ومعها دول الاتحاد الأوروبـي، أوكرانيا بشكل كامل سـواء عبر الخطوات الأحادية أو من خلال عضوية فرنسا في الاتحاد الأوروبي أو حلف شمال الأطلسي «الناتو»، بينما رفضت الصين إدانة التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا، وكل خطوة تخطوها بكين تجاه موسكو في الحرب الجارية تشكل خطوة بعيداً عن باريس وأوروبـا؛ وخفضت نتائج قمة الرئيسين بوتين وشي في موسكو، في 21 مارس الماضي، التوقعات بابتعاد الصين عن روسيا في ظل التناغم الكبير بين مواقف الطرفين، خاصة تلك المتعلقة بعالم متعدد الأقطاب، وضرورة نهاية عهد القطب الواحد، ويشكل الدعم الاقتصادي الصيني لروسيا، وتحول السوق الصينية إلى بديل للأسواق الأوروبية أمام المنتجات الروسية، أكبر داعم لاستمرار موسكو في الحرب الأوكرانية، وفق القراءة الفرنسية والأوروبية، كما تنظر فرنسا وأوروبا بقلق شديد للمعلومات الاستخباراتية التي ترجح أن الصين باتت قريبة جداً من تقديم السلاح والذخيرة لروسيا بالرغم من أنها لم تتخذ هذا القرار حتى الآن.

-2 الخلافات الصينية مع حلفاء فرنسا: لا تقتصر هذه الخلافات على الأزمة بين بكين وواشنطن، بل هناك سلسلة من النزاعات والصراعات بين الصين من جانب، وحلفاء فرنسا مثل اليابان وكوريا الجنوبية وأستراليا من جانب آخر، وترى باريس أنها مضطرة لاتخاذ مواقف ضد بكين في خلافاتها مع حلفاء فرنسا خاصة في منطقة الإندوباسيفيك.

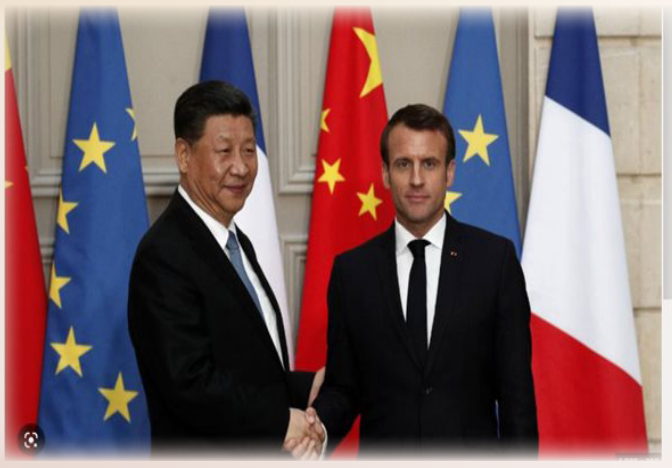

-3 عقبة «الطرف الثالث»: إن التدقيق في العلاقات الفرنسية الصينية، وحتى العلاقات الأوروبية الصينية، يؤكد أنها رهينة لطرف ثالث؛ فالتقارب الفرنسي الصيني مرتبط بالمسافة بين بكين وموسكو، كما أن النجاح في شق طريق للتعاون بين بكين وباريس ومعها كل أوروبا يتوقف على درجة التماهي الفرنسي والأوروبـي مع المواقف الأمريكية الحادة ضد الصين، وهذا التشابك مع الطرف الثالث يضع قيوداً، على الأقل في الوقت الحالي، أمام تحقيق طفرة كبيرة في العلاقات بين باريس وبكين.

-4 التحالفات الغربية ضد بكين: على الرغم من استبعاد فرنسا من تحالف «أوكوس» الـذي يضم الـولايـات المتحدة وبريطانيا وأستراليا، واستبعادها كذلك من صفقة الغواصات النووية لصالح بريطانيا؛ فإن الدور الجديد الذي يريد حلف «الناتو» الاضطلاع به في شرق وجنوب شرق آسيا، وتحتل باريس فيه مكاناً مميزاً، يُلقي بظلاله على الشراكة الفرنسية الصينية، كما أن «الناتو» نظر للصين في استراتيجيته الأخيرة التي أعلنها في مايو 2022م باعتبارها «تحدياً خطراً « لجميع دول الحلف بما فيها فرنسا.

-5 القيود التجارية الأمريكية على الصين: ما زالت بعض الدول الأوروبية، مثل هولندا، تدعم المبادرات الأمريكية التي تستهدف الصين في المجالات الاقتصادية، خاصة تلك الخطط التي تهدف لمنع حصول بكين على التكنولوجيا المتقدمة، وكذلك منع وصولها إلى تكنولوجيا أشباه الموصلات الغربية.. وشكلت المكالمة الهاتفية بين الرئيسين الأمريكي، جو بايدن، والفرنسي ماكرون، قبل مغادرة الأخير لبكين، دليلاً إضافياً على أن باريس لا يمكن أن تذهب بعيداً عن واشنطن في علاقاتها مع الصين؛ كما أن زعيم الأغلبية الجمهورية في مجلس النواب الأمريكي كيفن مكارثي، أكد خلال استقباله لرئيسة تايوان، تساي إنغ وين، يوم 5 إبريل الجاري، أن الولايات المتحدة نسقت مواقفها مع فرنسا قبل زيارة ماكرون لبكين، وأن بلاده تدعم كل خطوات الرئيس الفرنسي في الصين.

-6 الدعم الغربي لتايوان في مواجهة الصين: لا تـزال فرنسا تتشارك مع الـدول الغربية الخوف من تدخل عسكري صيني محتمل ضد تايوان والسيطرة عليها بالقوة، خاصة في ظل تقديرات الجنرالات الأمريكيين بأن هذا التدخل قد يكون بين عامي 2025م و2027م، وهو تقدير زمني أقرب بكثير من التقديرات السابقة التي كانت ترجح أن تكون محاولة استعادة الصين لتايوان بالقوة بعد عام 2035م، وعلى الرغم من أن فرنسا لم تستقبل زعيمة تايوان، ولم تمدها بالسلاح، فإنها ضد أي محاولة صينية لاستعادة تايوان بالقوة.. وأجرت الصين مناورات حول تايوان، بدأت في أعقاب زيارة الرئيس ماكرون لبكين، وتجاوزت فيها الطائرات الصينية ما يُسمى بخط المنتصف في بحر الصين الجنوبي، مما دفع الكثير من الأوروبيين وفي مقدمتهم الفرنسيين للقول إن الخلافات مع الصين أكبر وأعمق من أن تحلها زيارة مدتها ثلاثة أيام للرئيس ماكرون.

-7 ملف حقوق الإنـسـان: انتقدت المنظمات الدولية لحقوق الإنسان عدم الحديث العلني من جانب مـاكـرون عن أوضاع حقوق الإنسان في الصين، خاصة في مناطق التبت وشينغيانغ؛ وكثيراً ما ينتقد النواب الفرنسيون في البرلمان الأوروبي بكين في هذا الشأن، فضلاً عما يُقال من جانب المنظمات الحقوقية الدولية مثل «هيومان رايتس وتش» عن وضع ملايين الأويغور في معسكرات لتغيير هويتهم الوطنية، مما يشكل حرجاً كبيراً لفرنسا وأوروبا التي تقول إنها لا يمكن أن تتخلى عن حقوق تلك الأقاليم وأنها تُدين تصرف الحكومة الصينية ضد الأويغور وسكان التبت وهونغ كونغ.

ختامًا: من المؤكد أن ماكرون وهو في طريق عودته من الصين كان يـردد المثل الشهير في الريف الفرنسي الـذي يقول: «شيئاً فشيئاً يبني العصفور عشه»، أملاً في أن الخطوات التي تحققت في زيارته لبكين يمكن أن تفتح طريقاً جديداً للتعاون ليس فقط بين بلاده والصين، بل بين كل الدول الغربية وبكين، ولهذا غرد ماكرون فور وصوله إلى باريس قائلاً: «عاشت الصداقة بين الصين وفرنسا».

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

اليمن وعهد «الإمامة».. جبروت «الحاكم المتألِّه المعبود»!

أ/ محمد العلائي

في منتصف الأربعينيات من القرن الماضي، بعث الأستاذ محمد محمود الزبيري إلى الإمام يحيى حميد الدين رسالة جريئة إلى درجة أن الدكتور عبدالعزيز المقالح اعتبرها «أخطر وثائق الحركة الوطنية على الإطلاق».

يستخلص القارئ من الرسالة أنه حتى «الاستقلال» يمكن أن يتحول إلى شعار فارغ، عديم القيمة تماماً، وذلك ما إن يتبين للجميع أن البديل الوطني المُؤمَّل بعد خروج «الأجنبي» لم يتحقق ولن يتحقق، وإنما هناك فقط عزلة خانقة وانحطاط وتمزق وتخلف وجور ونزوح جماعي إلى المنافي بسبب جبروت الحاكم المتألِّه المعبود!

الحديث هنا تحديداً عن الأوضاع في شمال اليمن عقب سنوات طويلة جداً من لحظة جلاء العثمانيين عنه عام 1918م، تلك اللحظة التي تزامنت مع ظهور مفاهيم «التحرر» و«الاستقلال الوطني» في المنطقة العربية، فانتقلت ببطء إلى الطبقة المتعلمة في اليمن.

وبالاستناد إليها أصبح الإمام يحيى يوصف من بعض أنصاره بـ«بطل الاستقلال»، رغم أن الفكرة الوطنية بمدلولها الحديث تكاد تكون غائبة عن العقيدة المحركة للقتال الذي قاده ضد الأتراك في المرتفعات الشمالية من اليمن وانتهى بصلح دعان 1911م.. هذه مقاطع من رسالة الزبيري:

«لو أنكم فهمتم معنى الاستقلال وفائدته واستغليتم المركز الذي تتمتعون به في صالح الأمة لا في خرابها، أما وأنتم قد ركزتم همتكم ووجهتم أنظاركم لجمع مال الأمة من كل سبيل ومزقتم شملها وهضمتم حقوقها وقبضتم يدكم عن إحداث أي إصلاح فيها وحاربتم الثقافة هذه الحرب الطاحنة، وبلغ البؤس بشعبكم في هذه الآونة أمداً أكل الناس الحمير والقردة، وفتوا الروثة والبعرة ليأكلوا حطام الحبوب التي لفظتها أمعاء البغال والخيول، وحتى بلغ الناس من العنف والاضطهاد أن هاجرت النساء أفواجاً إلى عدن فراراً من عنف العسكر وامتهانهم.

وهذه حقائق حاضرة نحن على أتم استعداد في البرهان عليها حتى لا يكون فيها شك ولا ريب... نعم إن كان هذا هو الاستقلال الذي حصلتم عليه فما أشبه حكومتكم برجل هاجمه عدوّه ليقتل ولده فدافع عنه ومنع العدو عن قتله، ولكنه أخذ مدية كانت حاضرة لديه وطرح ولده على الأرض وأمر المدية على أوداجه ثم قال له: بيدي لا بيدك يا عمرو.

هذا وجه، والوجه الآخر أنكم وإن كافحتم السياسة الأجنبية في عاجل الوقت فإنكم ولا شك قد مهدتم للاستعمار في المستقبل.. إذ أن أمة هرب ربع سكانها إلى الخارج وليس فيها طبيب ولا مهندس، ولا محامي، ولا جرائد ولا مطابع ولا زراعة ولا تجارة ولا صناعة ولا جيش بمعنى الكلمة، فمن المستحيل أنها تدفع عن نفسها تيار الاستعمار الجبار فيما إذا هاجمها ولو بطائرة واحدة.

إن الأمة الحية المتعلمة لا يمكن أن تموت ولو وقعت تحت كل الاستعمار، لأنها لا بد أن تتخلص منه، وأن الأمة الضعيفة الجاهلة لا يمكن أن تعيش ولو خلق الله لها كوكباً مضيئاً يبتعد بها عن الأرض وينجو بها من مخالب الاستعمار.. نعم إنكم لم تسلّموا البلاد إلى الأجانب ولكنكم قطعتم أوصالها وحطمتم قواها وعطّلتم مواهبها حتى إذا مد العدو إليها يده وجدها لقمة سائغة وغنيمة باردة، وسيشكر لكم العدو هذا الصنيع ويقدر لكم هذه اليد البيضاء».

تعقيباً على الرسالة، كتب الدكتور المقالح متسائلاً، وهو المدافع الذي لا تلين له قناة عن الزبيري كشاعر وكثائر وزعيم وطني:

«هل في كل هذه الحقائق والحيثيات الواردة في رسالة الأستاذ الزبيري إلى الإمام يحيى ما يكفي لإقناع خصوم الوطن وخصوم ذلك الشاعر التاريخي الذي وضعته ظروف بلاده، ووضعت شعره وكفاحه في أشق امتحان وتحت شروط اجتماعية وثقافية محكومة بأقصى مستويات التخلف والانحطاط ووسط أصعب المعادلات الدولية والعربية؟

وهل فيها ما يزرع الخجل على شفاه وأقلام أولئك الذين يريدون أن يمنوا علينا بالاستقلال المزعوم، وأنهم أغلقوا الأبواب والنوافذ لكي نموت اختناقاً خوفاً من أن تصيبنا ضربة هواء؟!».. المصدر: (الأعمال الكاملة للزبيري ص 387 وما بعدها).

«الشرعية» قوى متنافرة وكيان هش!

أ/ محمد العمراني

مخطئ؛ بل ومخطئ جداً من يعتقد أن ميليشيا الحوثي الإرهابية تراهن على قوتها العسكرية ومكانتها الاجتماعية، لأنها تظل في كل الأحوال جماعة، وإن تزيت بزي الدولة، تلك الدولة التي اختطفت مؤسساتها وممكناتها، وظلت وما تزال منذ أكثر من ثمان سنوات تحاول إقناع اليمنيين بإمكانية تحولها من عصابة انقلابية عنصرية إلى دولة.

ولكن لم يكن ذلك لينطلي على اليمنيين، ولم يكن ليتحقق لجماعة قادمة من قعر تاريخ، عصابة متمردة لم تترك جزءً فيه دون تزوير وتزييف للحقائق.. لم يستطع الانقلابيون رغم طول أمد الأزمة وسيطرتهم النارية والسلطوية على أجزاء واسعة من مناطق ومحافظات الوطن، أن يقنعوا اليمنيين حتى بيمنية وانتماء هذه الجماعة المستحدثة وفكرها الدخيل.

لقد اكتشف الحوثيون ذلك الإخفاق باكراً، فلم يكن أمامهم باعتبارهم ميليشيا عنصرية في المقام الأول، إلا المراهنة على ما أتيح ويتاح لهم من فرص طارئة، جعلت الوطن يعيش قلقلات سياسية وعدم استقرار؛ وبالتالي ضعفاً في شكل الدولة وبالتالي تأخراً سلبياً في أدائها وتماسك مكوناتها، فقد كانت وما تزال دولة وحكومة ما بعد فوضى 2011م دولة طارئة، لم تنتجها ظروف طبيعية سليمة ومتينة، فكان من المتوقع سقوطها في أبسط اختبار يواجهها، وكانت العصابة الحوثية هي الاختبار الأصعب الذي باغتها وحولها إلى شظايا متناثرة.

ميليشيا الحوثي استغلت هشاشة الوضع لتنقض على الدولة وتختطف مكوناتها الظاهرية من مؤسسات وسلاح وقوة وسلطة حولتها إلى عصا قمعية، استحكمت بها رقاب اليمنيين، لتبدأ في المراهنة ليس على بطشها وقوتها ووضع قبضتها على رقبة الشعب وحسب، بل أيضاً على ضعف الدولة التي تناثرت بسبب تنافر القوى التي تتكون منها.

ورغم هشاشة الدولة ومؤسساتها وضعف الحكومة الشرعية إلا أن ميليشيا الحوثي الإرهابية تظل جماعة عنصرية مختلة التوازن، ولا يمكنها مقاومة دولة لها حضورها والاعتراف بها في المجتمع الدولي، لتمر ثماني سنوات والحكومة الشرعية المعترف بها دولياً لم تستطع أن تستدرك بعد أسباب ضعفها، وما تزال متمسكة بتنافر قواها.. بل يصل الأمر إلى أن تكون الخصومات بين مكوناتها أشد من خصومتها للجماعة الإرهابية التي انقلبت على الدولة والشعب، وما تزال تراهن وتنجح في المراهنة على تلك الخلافات والتنافرات التي أدت إلى إضعاف الدولة وتنافر قواها المشكلة بعد أحداث فوضى الدمار العربي التي اشتعلت في العام 2011م.

وقف التحشيد أول طرق السلام

د/ خالد النجار

إنهاء الحرب في اليمن: لم يعد للنخب السياسية والحزبية والقيادات العليا والوسطى أي قدره على القيام بهذه المهمة فضلا عن القوى الإقليمية التي أصبحت سببا مباشرا لاستمرار الحرب بحثا عن مصالحها.. الحل في قدرة الله سبحانه وتعالى ثم في يد القبيلة اليمنية؛ فهي وقود هذه الحرب، وهي أيضا من لديها القدرة على إطفاء جذوة نارها.

أطراف الحرب تعتمد على رجال وشباب القبائل اليمنية لرفد جبهاتها بالمقاتلين عبر زعماء هذه القبائل، من خلال كسب ودهم لهذا الطرف أو للطرف الآخر.. ولو فكر زعماء هذه القبائل في المكاسب والمخاسر لهذه الحرب لعرفوا أن القبيلة هي الخاسر الأكبر على المدى المتوسط والبعيد، وأن هؤلاء الزعامات هم الأكثر خسارة من غيرهم.. فلو أمتنع زعماء القبائل من إرسال أفراد قبائلهم إلى جبهات القتال لهذا الطرف أو ذلك، لما وجد أمراء الحرب من يقاتل معهم ولكان السلام هو مطلبهم الأول لكن للأسف وجدوا الحطب لاستمرار نار الحرب مشتعلة.

فهل يعي الشعب خطر استمرار هذه الحرب التي حصدت أرواح الناس دون هدف إلا خدمة الإقليم والعالم المتصارع على مصالحه وتدمير قدرات الشعوب المنكوبة بنخب فاسدة؟! نسأل الله أن يهدي لنا زعامات القبائل اليمنية ليكونوا معولا يهدم الشر، ويدا تبني السلام وتخرج اليمن من نكبتها، وألا يكونوا وقودا لتجار الحروب والسياسة.

بالقبيلة وللقبيلة اليمنية قرار إنهاء الحرب أو استمرارها؛ فواقعنا اليمني يقول ذلك، ومن يتجاهل هذا فهو حالم ومحلق في فضاء غريب عن مجتمعنا ولا يفهم خصوصية المجتمع اليمني.

لا تسخروا منا!

د/ عوض محمد يعيش

من على منابرهم أسبوعيًا وعبر محاضراتهم المذاعة يوميًا ومن خلال دوراتهم الدائمة يكدون أنفسهم من أجل أن يعلمونا كيف نرضى بالجهل، كيف نستمتع بالفقر، وكيف نتقبل ظلمهم لنا بنفوس راضية!

يعلموننا كيف نتخذ من صبرنا على ظلمهم طريقًا لننال شفاعتهم يوم الدين!

يعلموننا أننا بقبولنا لظلمهم نكون قد ركبنا سفينتهم المنجية وبها ننال محبة الله ورضا جدهم النبي!

يعلموننا الجَلَد على تحمل لؤمهم وهم يتلذذون بجوعنا ويمعنون في إذلالنا!، يعلموننا كيف نُسَبِح بحمدهم وهم يسرفون في تقتير حياتنا وتضييق معاشنا ونهب حقوقنا! يريدون أن يقنعونا أنهم من سيدخلنا جنة الله، وأن طريقها هو صبرنا على ظلمهم والإيمان بحزاوي قرآنهم الناطق في ملازمه الطائفية!؛ يعلموننا كيف نصدق زعمهم بأنهم أولاد النبي ونحن لم يخلقنا الله إلاّ خُدامًا لهم نسمع ونطيع ونحن صاغرون!

يعلموننا أن طاعة الله هي أن نقذف بأنفسنا وأولادنا إلى محارق الموت من أجل بقاء سخفاءهم سادة علينا يتحكمون فينا كيفما يشاؤون بزعم أنهم من بيت النبوة وما نحن إلا مجرد خُدام حامدون شاكرون لهم قبح استعبادهم لنا!

يعلموننا كيف نهضم التعارض الفج بين دلالات معاني خطاباتهم الشفاهية وبين قبح غالب تعاملاتهم العملية الممقوتة!

يعلموننا كيف نقتنع برواياتهم المزيفة للتاريخ، وكيف نتقبل استبدال هوية أعجمية أدنى بهويتنا اليمانية الأحسن! يعلموننا كيف نستمتع بابتزازات هيئات جباياتهم الزكوية والضريبية وابتزازاتهم في كل مناسباتهم الطائفية!

يعلموننا كيف نتقبل زعمهم ان جدودهم حبسوا لهم (أوقفوا لهم) قرانا ونواحينا، أحياءنا وعُزلنا، أراضيها وسماواتها، ترابها وأشجارها، ماؤها وجبالها، هواؤها وآبارها ووديانها!

يعلموننا في خطاباتهم كيف نأنس بالبؤس ونألف التعاسة، وكيف نموت من أجلهم ليرضى الله عنا، وليضمنوا لنا شربة ماء من حوضهم- المزعوم- في الجنة.. يا هؤلاء نحن على الضد من تعليمكم ومن تعليماتكم، ومن نهجكم ومن منهجكم؛ فإن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون أضعافًا مضاعفة، وإن تستهزؤوا بنا فإنا نستهزئ بكم كما تستهزئون بنا أضعافًا مضاعفة!! والكلام يطول ويطول فكفوا عن استغبائكم لنا، إن كنتم تعقلون!

هل في وطني دولة بمفهومها الحقيقي؟

أ/ فلاح أنور

الذين يتحكمون بأمور الوطن اليوم أصابهم مرض وباء المناصب ويتجاهلون حقيقة أن المناصب لا تصنع الرجال العظماء، ولا القادة لأن المناصب والوظائف أداة ووسيلة للمحافظة على الوطن، وحماية مصالحه والتفاني بخدمة الشعب في الانجاز والعمل الملموس على أرض الواقع والمخلص الخالي من الدوافع والطموحات الشخصية التي تستجيب لإرادة ومطالب الشعب في الأمن والأمان وتحقيق الاستقرار، ولكن نرى عكس ذلك فمتصدرين المشهد السياسي يتخبطون كل يوم من خلال قرارات للبقاء في مناصبهم وتزيد تعقيد المشهد السياسي، ومعاناة الشعب لتلقي بظلالها على الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي وقد أحالوا الوطن إلى حلبة صراع على السلطة والمناصب، وفتح كل يوم مستنقع جديد وتخبط حتى أصبحت الدولة تدار بشكل عشوائي من قبلهم وصارت المناصب لديهم أهم من الوطن فلا يستطيع الشعب أن يأتمنهم على إدارة بيت.

وطني اليوم يعيش حالة من الفوضى السياسية في ظل الانقسام الواضح بين الفرقاء نتيجة تراكمات عدة سنوات بين مد وجزر وتقارب وتباعد وإلى هذه اللحظة لا يمكن بحال من الأحوال أن يصنف وطني بأنه دولة بالمفهوم الحقيقي، حيث لايزال تحت البند السابع بقرار مجلس الأمن.

بالمفهوم الواضح لم يسترجع الوطن عافيته واستقراره سياسيا وأمنيا، وأن العالم ما يزال يرى في وطني قصورًا وانحرافا عن مقتضيات الدولة بالمفهوم الرسمي، وهذا ما يمكن إطلاقه بأنه شبه دولة، أو أقل من ذلك، وإن كل مؤسسات الدولة تعمل بنظرية الأمر الواقع الذي هو مرتبط وثيقا بمن يمتلك القوة على الأرض جنوبا وشمالا، والتي تحتكرها مجموعات مسلحة تسيطر على السلاح، ومدعومة من الخارج واستطاعت أن تجد لها موطئ قدم.

الذي يثيرني هو أن من تقلدوا المناصب في ظل هذه الظروف الفوضوية يعيشون حالة وَهْم كبير، ويعتقدون أنهم يحكمون فعلا في دولة راسمة وحقيقية، ولذلك يحاولون خداع أنفسهم وغيرهم بأنهم مسؤولين وذو شأن عظيم، وهم في الواقع مجرد عرائس متحركة لا تملك من أمرها شيئا، فالأمر كله بيد المليشيات المسلحة، وبيد بعض السفراء الذين يستقوون بهم؛ وللأسف يدفعهم الطمع الرخيص والجشع لتحقيق مصالحهم الأنانية، ولا يدركون أنهم مجرد أدوات عابثة كل همهم جمع المال، من خلال ممارساتهم السرية والعلانية للفساد والصفقات المشبوهة؛ فاليمينيون جميعًا يدركون أنهم لا يمتلكون مقومات الدولة الحقيقية؛ بل حتى الوطن صار مهدد من دول الجوار بهدف الاحتلال لبعض الجزر اليمنية، وفق قاعدة دعهم يحتلون مقابل المال، وكل ذلك ستكون وخيمة على وطني وسيتعرض لانتكاسات كبيرة يصعب معالجتها في مستقبل ومصير الوطن.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

شاهدًا من أهلهم

أ/ صالح هبرة

سلطة بلادنا من أغرب سلطات العالم؛ نظرًا لبعض تصرفاتها، حيث أنها تجمع بين الفساد والتدين في آن واحد.. فهي تمارس الفساد في نفس الوقت الذي تعظ الناس بتركه، وتعين الفاسدين وتشكوا للشعب فسادهم وهي من عيّنتهم.

تردد تلاوة القرآن في مكبرات الصوت -حتى على مستوى الجولات- وتعظ الناس أكثر الأوقات، ولكن الفاسد لا زال في مكانه والفساد لم ولن يتغير!! تارة تقدم نفسها أنها قائدة ثورة التغيير والحاكم المتحدي للعالم لفرط قوتها، وتارة تقدم نفسها أنها معارضة وتُحمّل الجهات الرسمية مسؤولية الاختلالات.

(سلطة بلا مسؤولين، ومسؤولون بلا سلطة)، والشعب من يدفع ثمن كل ذلك العبث، إن خاطبت المسؤول سبقك بالشكوى من الوضع، وإن بالغت في النقد اتهموا أسلوبك، إن تحدثت عن حال الشعب ومعاناته ذكّـروك بالعزّة التي نحن فيها -حسب زعمهم-، وإن بالغت في الشكوى، قالوا: ألا تعلم أننا في عـدوان؟ وإن قلت: إذًا العدوان ينبغي أن ينتهي بالحوار والتفاهم؛ نظرًا لمعاناة الشعب، قالوا: مشروعنا عالمي لا يتقيد بجغرافيا معينة فهو مشروع يتجاوز كل الحدود ولازال «القدس» ينتظرنا!!

فإن قلت: الشعب تعب وصار يعاني...، زوّدوك بموعظة التّولي أو التّسليم المطلق! وإن قلت: فساد مسؤوليكم من تسبّب في معاناة الشعب، قالوا: لديك تراجع في الوعي.. وإن تحدثت عن علماء دين، قالوا: هؤلاء أصحاب ثقافات مغلوطة، نحن الوحيدون في هذا العالم مسيرتنا قرآنية وأعلامنا قُرناء القرآن.. إن تحدثت عن نهضة دول وتطورها اقتصاديًا وتنمويًا...، قالوا: دول متطورة لكنها بلا مشروع مثلنا!

يتحدثون عن مشروع لكنهم بلا مشروع، لا ديني ولا سياسي، مشروعهم أشخاصهم فقط، يتقمصون الله في شخصوهم، فهم الناطقُّون باسمه، وتوجيهاتهم انعكاس لتوجيهاته، إن نالوا منكَّ ومن ممتلكاتك اعتبروه تمكينا إلهيا وتأييدًا من الله، ومخالفتهم مخالفة لله!

يدّعون تمثيل النبي برابط الانتساب أكثر من رابط الاتباع لنهجه، ومثله الإمـام علي.. ويدّعون تمثيل القرآن، ولكنه تمثيل احتكار وتفرد وليس تمثيل تطبيق.. يفتكون بك ثم يقومون بتأبينك وإحياء ذكراك وأربعينيتك!! إن نصحتهم اعتبروا التفاعل مع نصحك انتقاص من مكانتهم وقدَاسَتهم؛ لدرجة أن أحدهم أجاب عليّ بقوله: إني أعلم ما لا تعلمون.

هل التقارب السعودي الحوثي سينهي الحرب في اليمن؟!

د/ عادل الشجاع

لست بحاجة للقول، إن أي حرب في هذا الكون في أي زمان أو مكان لابد أن تفضي في النهاية إلى سلام، لكن السلام لا يتحقق إلا بإزالة الأسباب التي أدت إلى الحرب، والحرب في اليمن قامت على أسباب ظاهرة وخفية، فالأسباب التي دفعت السعودية إلى خوض الحرب في اليمن كما قالت، هي إنهاء انقلاب الحوثيين وإعادة الشرعية، أما الحوثيون فقد خاضوا الحرب على أساس استعادة كرامة اليمنيين وسيادة بلادهم وإنهاء الفساد والتبعية للسعودية.

والسؤال الذي يطرح نفسه: على ماذا سيرتكز السلام والحوثيون مازالوا يسيطرون على السلطة، ليس هذا فحسب، بل إنهم يعتقدون أنهم عيال الله ولديهم وصية بالإمامة وقد اصطفاهم الله لتطبيق ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله، وأي معارضة لهم هي بمثابة معارضة لله ورسوله، وعلى هذا الأساس منحوا أنفسهم الحق في اتباع كافة الأساليب لقمع المعارضين لأفكارهم، ويكنون العداوة للديمقراطية والتعددية وحقوق الإنسان وحرية التعبير والحق في الحياة، وبالمثل السعودية قضت على الشرعية وعلى التعددية وقدمت لليمنيين ثمان شخصيات، ليس لديها مكان في طول اليمن وعرضها لعرض هذه الشخصيات، فإذا كيف سيتحقق السلام وجميع الأسباب التي أدت إلى الحرب مازالت قائمة؟

وإذا ربطنا بين صورة السفير السعودي في واشنطن وهو يعلن الحرب من هناك، وصورة السفير السعودي وهو في صنعاء يتبادل الأحضان مع قيادات حوثية؛ سيتأكد لنا الأمر بأن السعودية لا تسعى إلى السلام، بل تريد إغراق اليمن بمزيد من الحروب بعد أن تركت وراءها العديد من المليشيات الكفيلة بتعطيل الدولة، وسنكون بلهاء إذا ساوينا بين انخراطها في الحرب عام ٢٠١٥م، وبين ظهور سفيرها محمد آل جابر في العاصمة المحتلة صنعاء.

يجب ألا نخدع أنفسنا بالاعتقاد بأن سقوط الحوثي كان صعبا، فقد كان الجيش والمقاومة يحققون تقدما ملموسًا، لكن استراتيجية ما تدخلت لتفكيكه وتفكيك الجبهات وضربت المعنويات، وتم تجريد الجيش على عجل بين عشية وضحاها من الأسلحة الثقيلة ومنع من التسليح، في الوقت الذي تركت جميع الطرق مفتوحة أمام الحوثيين للحصول على السلاح ولترك قرار الحرب بأيديهم، هم الذين يحددون مكان المعركة وزمانها، ومثلما أن السعودية كان قرارها دخول الحرب خاطئا، فإن خروجها منها بتلك الطريقة أيضا خاطئا.

إن دخول السعودية الحرب عزز من دور الحوثيين، ومكنهم من تجنيد قطاع واسع من اليمنيين لمواجهة العدوان، وخلال الثمان السنوات فإن السعودية لم تخض الحرب ضد الحوثيين، بل خاضتها ضد الدولة اليمنية، ولهذا نجدها سارعت إلى دعم انقلاب آخر في عدن يضاهي انقلاب الحوثي في صنعاء، وأبقت سلطة الشرعية التي صنعتها رغما عن اليمنيين في الرياض، ومن هنا فإن ذهابها إلى صنعاء بدون استشارة اليمنيين يجعلها مهددة بالهبوط إلى دوري الدرجة الثانية للقوى الخليجية، وعلى القوى الجمهورية أن تتعلم مما مضى وتعمل على تحديد مصالحها بصورة استراتيجية واضحة، وألا تستسلم لوهم السلام الذي لن يأتي طالما والأسباب التي أدت إلى الحرب مازالت قائمة وليس هناك رغبة لإزالتها.

نؤكد حتمية مغادرة الفجور

أ/ عبدالله الصعفاني

دعونا من التشكيك أو التأكيد بأننا ما نزال أهل إيمان وأهل فقه وحكمة بعد الذي فعلناه ونفعله بوطن كان ثم هان.. على من.. على أبنائه قبل أعدائه.. لنسلم فقط بأننا لسنا حالة مستعصية ضمن كيانات بشرية احتربت وسالت دماؤها، لكنها "تذكرت القربى فسالت دموعها" ثم اهتدت إلى حلول، فكان الفرَج وكان الفرح.

لسنا بدعاً من الشعوب، وليس في خلافنا وأزماتنا واحترابنا ما يتفرَّد أو يختلف على ما شهدته شعوب حدث لها ما هو أكبر وأخطر، لكنها لملمت الشعث وتجاوزت الأحزان، وقررت أن تكون شيئاً مذكوراً، فابتسم لها طائر السعد وتجاوزت جراحها بتحكيم العقل.

رواندا مثلا: عاشت صراعاً طاحناً ونزفت شلالات دم بين قبائل الهوتو والتتسي، لكنهم في الأخير غلَّبوا منطق السلام والتنمية؛ وهاهم اليوم يواصلون ما بدأوه من مهمة بناء دولة محترمة لم تستسلم لأوجاع الحرب في جميع تداعياتها.

حتى الحظر على ملاعبها لم يستمر كما يحدث عندنا حيث صارت ملاعب السعودية هي الملاعب التي تلعب فرق اليمن منافساتها كبديل عن ملاعب اليمن المحظورة.. مؤسف.. أما رواندا فقد غادرت هذه المشكلة، بل وجعلت الاتحاد الدولي لكرة القدم نفسه يختار رواندا مكانا مفضلا لاجتماعات الفيفا الأخيرة.

بالتقليد والمحاكاة يستطيع صانعوا البؤس والأحزان اليمنيين داخل اليمن وكنتونات التمزيق والهجرة والشتات أن يستفيدوا من العبر والدروس التي تؤكد بأن أي طرف سياسي لن ينجح في أطماع التفرد بمصائر شعب تمتد ملايينه الثلاثين من صعدة إلى المهرة، وأن ما يمكن أن نصل إليه بعد أن نكون قد نزفنا كل شيء، وأضعنا فيه كل شيء يمكن تحقيقه، ليس بعد أن نكون فقدنا بلدًا طالما تفاخر العرب من المحيط الهادر إلى الخليج الفاتر بانتمائهم إليه.

وليس أفضل من تجليات رمضان والعيد وكارثة تزاحم شهداء الفقر والاستهتار لتسريع الخطى نحو اتفاق رأينا ملامح بداياته؛ ولكن بحذر الخائف من أن يقوم من النوم مذعورا.

تفاءل الكثيرون بصورة تفاهم بين أبرز المتصارعين في إقليم الغرب الأسيوي السعودية وإيران، حيث القت حروبهما الباردة بظلالها الكئيبة على الشعب اليمني الفقير تحديدًا؛ فكان ما كان ويكون من العدوان والاحتراب، والحصار والفقر والجوع والكنتونات التي فصلت بين العائلات اليمنية عن بعضها بأسباب مختلفة، أقلها بؤسًا ما يحتاجه المواطنون للانتقال إلى تعز مثلا إلا عن طريق رأس الرجاء الصالح!

اجعلوا من التقارب الابتدائي بين صنعاء والرياض والحديث عن بنود إنسانية وتبادل أسرى الحرب الملعونة بداية جادة وغير استهلاكية لتقارب حقيقي يغادر فيه الشعب اليمني كل هذا الاختناق في العناوين والتفاصيل.. ويترجم فيه قول حكيم "إذا أردت فقد بدأت".

تخلصوا من الذاكرة الذبابية المفقودة، وغباء السمكة التي تصر على التهام الطُّعم حتى تقع؛ افعلوا شيئا تنتصرون فيه للأمل من اليأس، وللحياة من الموت، وللقاء الأهل من القطيعة، وللقناعة من الأطماع.

ويا ألف سبحان الله عليكم جميعًا إن لم تتأثروا بمذبحة العشرات من الذين غادروا الحياة بعد تزاحم الفقر واستهتار التنظيم، والتحام عدم الاحساس بالأمان الذي يقود حتى المستورين للبحث عن أي شيء، حتى لو كان ثمنه ازهاق ارواح تحت أقدام المتكدسين في كتل من الزحام.. ويا للجروح الغائرة التي لم تسمح لأولياء الموتى والمصابين حتى بالتعبير عن أوجاعهم خوفا من معايرة قائل.. كل هذا من أجل هذه المبالغ التافهة.

يا سبحان الله.. لم يؤثر فيكم موت دكتورة جامعية حسرة على زوجها المعتقل وابنها المتوفي هناك في البعيد؟

ما أقسى ألا يتمكن شاب من العودة إلى مدينته لتشييع والده المتوفي أو لا يتمكن أب من حضور زفاف ابنته لأنه محسوب على هذا الطرف أو ذاك! أي دين .. أي وطنية.. وأي إنسانية في الابقاء على الصراع ومحفزاته لتكثر أعداد اليمنيين المطوبرين والمتزاحمين على صدقة تاجر أو لفتة منظمة، فضلا عما نشاهده من التسول في المساجد والأرصفة والأسواق؟

أرجوكم.. غـادروا الفجور.. اتفقوا.. على الأقل من منظور أن كثيركم ما يزال يتعشم في دخول الجنة غير مدركين بأن ما يصنعوه باليمن وناسه الضحايا سيذهب بكل أحلامهم في الآخرة حسرات.. ولعل مثل هذا التذكير ينفع من يتمثلون كوننا مأمورين بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر.

السبب والعدوان الحقيقي على الشعب

د/ محمد جميح

كل همكم أن تحملوا مسؤولية مئات القتلى والجرحى في حادثة التدافع أثناء توزيع صدقات أحد تجار صنعاء على المحتاجين، أن تحملوها لـ"العدوان"!

"العدوان" الذي تناولتم معه طعام الإفطار سوياً يا كهنة العصر وكل العصور! "العدوان"، المشجب الذي ستظلون تعلقون عليه كل فشلكم، وتغسلون عنده كل جرائمكم بحق اليمنيين أيها القتلة المجرمون!

فماذا قالت وكالات الأنباء الدولية: أسوشييتدبرس: مسلحون حوثيون أطلقوا الرصاص الذي أصاب سلكًا كهربائيًا أدى لانفجار محول كهربائي أثار انفجاره حالة من الرعب، أدت لتدافع المحتاجين ووقوع المأساة، نقلاً عن شهود عيان.

ستقولون كعادتكم إن الوكالة الدولية تكذب، وستكذّبون الخبر لأنكم تظنون أن الناس يكذبون كما تكذبون، وكلٌ يرى الناس بعين طبعه، وأنتم أولو طبع لئيم كذوب.

"العدوان" هو السبب إذن، يا أكلة الأخماس والأعشار والصدقات والزكوات!

نصدق أسطوانة "العدوان" المشروخة، ونكذب ما يقوله الشهود الذين حضروا الكارثة.

أنتم كارثة هذه البلاد ووباؤها، وأنتم جوعها وعطشها.. والأنكى من ذلك أنكم بعدما تسببتم بالكارثة تحاولون تسييسها لصالحكم بتحميل التاجر المسؤولية، في مسعى منكم للسيطرة على كل أموال الصدقات، مع العلم أن كل التجار يدفعون لكم الزكاة أضعافًا مضاعفة، ومع ذلك لا نرى أثراً لها على حياة الفقراء!

الجوع الذي تسببتم به جمع المحتاجين في مكان ضيق، ورصاصكم المقصود لمنع توزيع الصدقات أثار الرعب فيهم فتدافعوا، وأنتم المسؤولون لا العدوان ولا التاجر ولا كل المشاجب التي تريدون تعليق كل جرائمكم وكوارثكم عليها.

لو فقط صرفتم من مليارات الـدولارات التي تجنونها من كل الطرق والجهات، لو صرفتم مرتبات الناس، لو عملتم باتفاق الحديدة الذي وقعتم عليه والتزمتم بتوريد عائدات الميناء لصرف المرتبات، لو أنكم جمعتم الزكاة وصرفتموها للفقراء، لو، لو، لو... وهل ستعيد لنا "لو" قرابة مئة شهيد جائع كنتم أنتم لا غيركم السبب في قتلهم يا أكلة السحت! "العدوان" هو السبب! أنتم السبب وأنتم العدوان الحقيقي على أبناء شعبنا الصابر المظلوم.. إنا لله وإنا إليه راجعون.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

مبادئ التربية الإيجابية لإنشاء جيل سوي

التربية الإيجابية تهتم بعدة مهارات مثل الفاعلية في العلاقات، والتأثير في الحياة، والانضباط الذاتي، والقدرة على التحكم في النفس، وفهم المشاعر الشخصية، كما تحث على كل ما ينمي المشاعر الإيجابية لدى الطفل وينحي المشاعر السلبية جانبًا، وفيما يلي تلخيص لمبادئ التربية الإيجابية:

-1 الاحترام المتبادل: وتتلخص مبادئ الاحترام المتبادل بين الآباء وأبنائهم على الموازنة بين نموذج الحزم واللطف، فالحزم يكون باحترام الكبار واحترام متطلبات الموقف، واللطف يكون باحترام الطفل واحتياجاته.. إن الأطفال يرتاحون أكثر في البيئة التي تحكمها قوانين أو مبادئ واضحة يحترمها الجميع، القوانين يجب أن يشارك في وضعها الأطفال كما يجب أن تطبق على الكبار والأطفال، وهذا يصنع احترامًا متبادلًا وثقة كبيرة في الأبوين، ويجنبك الكثير من الجدل والغضب الناتج عن الحزم في المواقف الصعبة.

أيضًا؛ من أهم مسببات الاحترام ثقافة الاعتذار من الأبوين عند الخطأ، فهي تؤكد للطفل أنه طرف فاعل في المعادلة لا مجرد مفعول به، وتشعر الطفل بأنك إنسان مثله يخطئ ويصيب، مما يجعله يحاول إصلاح أخطائه بطريقة فاعلة بدلًا من الحلول الإرضائية، فقط عامل طفلك بلطف وكن مقرًا لمشاعره؛ ولكن بحزم فيما يتوافق مع مصلحته ومصلحة الأسرة والقوانين الخاصة بها، إن أهم ما يوضح هذا المبدأ كما تقول جان نيلسن هو مقولة: «أنا أحبك، ولكن لا» وهذا ردًا على رغبة الطفل في فعل تصرف لا يناسب المصلحة العامة.

-2 فهم عالم الطفل: إن طفل الثانية من العمر ليس عنيدًا؛ ولكنه يبحث عن الاستقلال، وطفل التسعة أشهر ليس فوضويًا؛ ولكنه يرضي شغفه لاستكشاف ما حوله، وطفل الرابعة ليس كاذبًا؛ ولكنها مرحلة الخيال.. إن الثقافة التربوية هي التي ترشدك لتلك المعلومات، إن معرفة مراحل تطور الطفل النفسية والبدنية تجنبك الكثير من الصدامات مع الطفل الذي يمر بمراحل نمو حساسة لها متطلبات محددة قد يسيء فهمها الوالدان نظرًا لنقص معلوماتهما حولها.. فعلى سبيل المثال الطفل في العام الأول من حياته يبحث عن الثقة والأمان، فكلما ألصقته الأم بها في الشهور الأولى من عمره كلما كان أقدر على الاستقلال عنها بعد ذلك؛ لأن الاستقلال سينبع من ركيزة قوية يشعر بها وهي الأمـان، وهذا بالطبع على عكس ما قد يعتقده البعض خطأ في عدم حمل الطفل الدارج والاستجابة السريعة له عند البكاء حتى لا يعتاد ذلك.

-3 الإنصات الفعال ومهارات حل المشكلات: التعاطف مع الطفل هو من أهم مبادئ التربية الإيجابية، إن هذا التواصل له قواعد منها الاستماع الجيد، وإظهار التعاطف بتعبيرات الوجه ونبرات الصوت، ومشاركة الطفل مشاعره وأفكاره عند الحاجة، وعدم إصـدار الأحكام، وتوصيف مشاعره ومساعدته في فهمها مما يجعله يستطيع التعامل معها لاحقًا، مثل: «يبدو أنك شعرت بالظلم».. كما أنه من المفيد مساعدة الطفل على إيجاد حلول تنبع من نفسه لا من والديه، وذلك بطريقة الأسئلة لا بطريقة التوجيه المباشر، كأن تقول: هل ترى أن الغضب حل مشكلتك؟ كيف تحب أن تواجه تلك المشكلة في المرة القادمة؟، إن مثل هذه الأسئلة تجعل الطفل يدرك أبعاد الموقف وأحقيته في مشاعره، مما يجعل من السهل عليه إيجاد حلول لما يواجهه من مشكلات بمفرده لاحقًا.

-4 التشجيع بدلًا من المدح: التشجيع هو أحد وسائل التهذيب القيمة جدًا، والمقصود بالتشجيع هنا هو تشجيع الفعل الحسن لا مدح الطفل، كأن تقول: «لقد أصبحت ماهرًا في حل هذه المسألة»، لا أن تقول: «أنت عبقري!» إن الاكتفاء بإصدار تعبيرات التفهم، مثل: «مممم، أرى أنك منهمك في عملك»، تؤدي على المدى البعيد آثارًا أفضل بكثير من مدح الطفل المستمر بصفات غير ملازمة له.. سيؤدي ذلك إلى مشكلة كبيرة تتلخص في أن الطفل سيبحث دائمًا عن حافز خارجي لفعل التصرف الصحيح، وستكبر هذه المشكلة معه مما يجعله شخصًا يعتمد على غيره حتى يشعر بالرضا النفسي والإنجاز، وقد ينتج عنه شخص منافق يسعى لإرضاء غيره بفعل مالا يقتنع به.. أما مدح الفعل فإنه يشجع الطفل على تعلم المزيد وهو يشعر بثقة في نفسه وقدرة على الإنجاز، ومن مشاكل المدح أيضًا أن توقفك عنه وقيامك بالذم وقت الفعل الخاطئ يوصل شعورًا للطفل بأن حبك له مشروط بإنجاز الفعل الصحيح، مما يشعره بعدم الأمان في علاقته معك.

-5 فهم الاعتقاد خلف السلوك: لكل سلوك ظاهري للطفل (خاصة السلوكيات السيئة) أفكار داخلية راسخة نشأ عنها هذا السلوك، فمثلًا رد الفعل الغاضب الدائم من الطفل- الذي قد يبدو انتقامًا- قد يكون سببه الشعور بالإحباط الناتج عن انتقاد الطفل الدائم من الأبوين، هذه الرغبة في إظهار شخصية قوية قد تخبئ خلفها شخصية هشة ضعيفة لا تشعر بالأمان.. التربية الإيجابية تحث على تغيير المعتقدات بدلًا من التركيز على تغيير السلوك الظاهري لكي لا يكون التغيير مؤقتًا قبل أن يعود السلوك للظهور، فاختيار الحلول الفعّالة على المدى البعيد يثمر عنه تغيير المعتقدات ومن ثم تغيير السلوكيات الخاطئة واستبدالها بسلوكيات أفضل، فنوبات الغضب مثلًا هي سلوك سلبي ينتج عن طفل يشعر بالإحباط، قد يكون الحل الفاعل على المدى القريب هو أن تعطيه كل ما يريد- أي أن تقوم برشوته- حتى يهدأ، وحينها سيتكرر الفعل دائمًا طلبًا للمزيد، بينما الحل الفاعل على المدى البعيد هو أن تخبره بأنك تقر مشاعره ورغبته في الفعل، ولكنك لا تستطيع الاستجابة له الآن حتى يهدأ أو تتغير الظروف، وحينها سيتعلم السيطرة على رغباته وتهدئة نفسه بنفسه.

-6 العواقب لا العقاب: أسلوب «العاقبة» من أنجح طرق التهذيب، وهو أن نجعل لكل تصرف خاطئ عاقبة تتناسب معه هي بمثابة نتيجة مباشرة ومنطقية له، كأن تكون عاقبة إساءة استخدام الألعاب (تكسيرها مثلًا) هو أخذها بعيدًا مع الإشارة لأسباب هذا التصرف منك- وأن تخبره أنها متاحة حين يود استخدامها استخدامًا جيدًا- بدلًا من العقاب البدني أو اللفظي أو حتى النفسي- كالتجاهل أو وضع الطفل في ركن العقاب- فكل هذه الطرق تفاقم الأمور وتنتج شخصية مشوهة أما ساخطة أو متمردة أو منسحبة أو ترغب في الانتقام، وكلها نتائج سلبية لا يود الأبوين الوصول إليها بالطبع.

على عكس أسلوب العاقبة التي يتبعها تفسير منطقي مما يجعل اعتراض الطفل عليها- إن وجد- اعتراضًا مؤقتًا يتبعه قناعة بأن هذا التصرف من والديه كان حكيمًا وعادلًا، أما التساهل فإنه- على عكس المتوقع- يجعل الأطفال الذين لديهم حرية مطلقة في صنع ما يفعلون بدون إرشاد وتوجيه، لا يشعرون بالأمان لأن القوانين تعطي إحساسًا باهتمام الوالدين ومسؤوليتهم تجاه الأطفال.

-7 التركيز على الحلول بدلًا من اللوم: الطفل عندما يخطئ يسيطر عليه الشعور بالذنب والعجز، ولومك له يزيد داخله هذا الشعور ولا يجعله يحسن التصرف في المرة القادمة، إن الطفل ينتظر منك أن تشركه في اقتراح حلول للمشكلة الناتجة عن خطأه، مما يعزز عنده مهارات حل المشكلات ويرسخ عنده الثقة في قدرته على تجاوز الأزمات على المدى البعيد، إن الصراخ وكثرة اللوم لن تغير السلوك؛ بل ستؤدي إلى طفل محبط ينتقص من نفسه ولا يحب سماعك في المرات القادمة لأنك تزيد مشاعره السلبية تجاه نفسه، وأسوأ ما يمكن أن يفعله الآباء هو قولبة أطفالهم بصفات قد تصبح لصيقة بهم مع تكرارهم لها مع كل خطأ، كأن يخبر الوالدان الطفل أنه «مهمل» أو «فاشل» أو «لا يحسن التصرف أبدًا» فهذه القولبة عواقبها وخيمة.

-8 الأطفال يتصرفون بشكل أفضل عندما يشعرون بشعور جيد: تقول جان نيلسن: إن الطفل سيء السلوك هو طفل ينقصه التشجيع، وهناك عوامل أخرى تساعد في جعل شعور الطفل جيدًا، مثل تقدير أفكاره وشكره على مجهوداته واجتماعات الأسرة الدورية والاجتماعات الخاصة بالطفل وأحد والديه التي تناقش ما يمر به الطفل ويشغل فكره، ومجرد العناق الصامت.. إن هذه البيئة للتربية الإيجابية ينتج عنها تعليم الطفل مهارات الحياة والمهارات الاجتماعية لبناء شخصية سوية وفعالة، مثل الاحترام وحل المشكلات والاستقلالية والتعاون ومراعاة شعور الآخرين، وكل هذه المهارات تلزم مناخًا جيدًا يشعر فيه الطفل بأهميته كفرد فاعل مؤثر ومشارك فيما حوله.

التوازن بين عالم القيم وعالم الأشياء

الإنسان يتنازعه عالم الأشياء وعالم القيم، عالم الدنيا وعالم الآخرة؛ فإما أن يغلبه هذا أو يغلبه ذاك، وهو في صراع دائم ومكابدة دائبة، حتى يستقر أمره على أحد الاتجاهين فينحاز إليه، ويسير في سبيله، أو يبقى في تجاذبٍ مدى حياته، وصراع في كل مواقفه وحركاته، فأولى له ثم أولى، فلا اقتحم العقبة، وما أدراك ما العقبة.

ولـو نظرنا إلـى العلاقة بين هذين العالمين، من الوجهات النفسية والاجتماعية والواقعية، لرأينا أن ميزان عالم القيم عندما يثقل يخف في مقابلة ميزان عالم الأشياء، وعندما يثقل ميزان عالم الأشياء في اعتبارات الناس يكون ميزان قيمهم طائشَ الكِفَّةِ مختل الكيان، ولا تخرج عن هذه المعادلة إلا نوادر الأحوال والظروف التي لا يقاس عليها، ديننا الحنيف يطلب منا الموازنة الصحيحة بين العالمين، التي تعطي كل ذي حق حقه، وتقوم على المبدأ القرآني: «وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِين» القصص:77.

وإذا كانت الموازنة الصحيحة بين عالم القيم وعالم الأشياء، والانحياز إلى عالم القيم، يدل على كمال عقل الإنسان ومبلغ رشده؛ فإن لنا أن نلحظ أن الأصل في الرجل أن ينحاز إلى عالم القيم فيعيش لها، ويجتهد في نصرتها، ويضحي في سبيلها، وهذا من بعض الحكم الإلهية في تحريم الحلي عليه والزينة والتشبه بالنساء.. كما أن المرأة تميل بفطرتها إلى عالم الأشياء، فتُعنى بها، وتحرص عليها، وتعجب ببهارجها، وتتطلبها وتتطلع إليها، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله: «أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِين» الزُّخرُف:18.

وليس إلحاقنا للمرأة بالميل إلى عالم الأشياء وإيثاره نوعًا من التحكم لا مبرر له، وإنما هو نظر فطري أغلبي، تحكم به سنن الفطرة، ويؤيده الواقع، ولا ينكره إلا ذو نظر قاصر، ولا يكابر فيه إلا ذو هوًى متعصب.. وهذا الحديث يشير إلى هذا الواقع، واقع نظرة الناس وتعاملهم، كما الإشارة إلى ذلك، وليس المطلوب رفض هذا الواقع وإلغاءه، وإنّما التسامي فيه، ووضع الأمور مواضعها، ليكون الإنسان والواقع محكومَين بعالم القيم، تابعين لها، ولا شك أن مراعاة الواقع وتقديره مطلب شرعي مؤكد، على ألا يخل بما هو أجل وأعظم، وأولى وأرجح.

وهذا التوزع بين الرجل والمرأة هو من بديع فطرة الله تعالى في خلقه، التي قدرها بحكمته تقديرًا، ليعمر هذا الكون، ولتكتمل سنة الله في الابتلاء، ويؤهل كل مخلوق لأداء وظيفته في هذه الحياة، فتأخذ الدنيا حظّها من الفتنة والابتلاء، فيبتلى الإنسان بها، ذكرًا كان أو أنثى، كل بحسب موقعه واهتمامه، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ولا يعني ذلك أن أحد الجنسين إذا انحاز إلى عالم، أو غلب عليه، أن يُلغَى العالم الآخر من كيانه وحياته، وأن يكون بعيدًا عنه كل البعد، ولكننا نتحدث عن حالة الترجيح والإيثار، والانحياز والانسياق بنسب متفاوتة راجحة أو مرجوحة، وراء هذا العالم أو ذاك، وعن واقع الصراع الذي يعيشه الأفراد والمجتمعات في التجاذب بين هذين العالمين، والميل إلى أحدهما، والدوران في فلكه، وحمل لواء نصرته والدفاع عنه.

الاستغراق في شهوات الدنيا، ورغائب النفوس، ودوافـع الميول الفطرية هو الذي يشغل القلب عن التبصر والاعتبار، ويدفع بالناس إلى الغرق في لجة اللذائذ القريبة المحسوسة، ويحجب عنهم ما هو أرفع وأعلى، ويغلظ الحسّ، فيحرمه متعة التطلع إلى ما وراء اللذة القريبة، ومتعة الاهتمامات الكبيرة اللائقة بدور الإنسان العظيم في هذه الأرض، واللائقة كذلك بمخلوق يستخلفه الله في هذا الملك العريض.

ولما كانت هذه الرغائب والدوافع مع هذا طبيعية وفطرية، ومكلَّفة من قبل البارئ جل وعلا أن تؤدي للبشرية دورًا أساسيًا في حفظ الحياة وامتدادها، فإن الدين لا يشير بكبتها وقتلها، ولكن إلى ضبطها وتنظيمها، وتخفيف حدتها واندفاعها، وإلى أن يكون الإنسان مالكًا لها متصرفًا فيها، لا أن تكون مالكة له متصرفة فيه، وإلى تقوية روح التسامي فيه، والتطلع إلى ما هو أعلى.. ومن ثم يعرض النص القرآني، الذي يتولى هذا التوجيه التربوي، لهذه الرغائب والدوافع، ويعرض إلى جوارها على امتداد البصر ألوانًا من لذائذ الحس والنفس في العالم الآخر، ينالها من يضبطون أنفسهم في هذه الحياة الدنيا عن الاستغراق في لذائذها المحببة، ويحتفظون بإنسانيتهم الرفيعة.

والعجب بعد ذلك كل العجب من مؤمن يرى زينة الدنيا الظاهرة، ويعلم أنها محدودة زائلة، معلولة منغّصة، ويؤمن بنعيم الآخرة، ويعلم أنه باق لا يزول، دائم لا يفنى، لا غم فيه ولا كدر، ثم يتعلق قلبه بالدنيا ويؤثرها، ويغفل عن الآخرة، ولا يستعد لها، ولا يجتهد في طلبها.. وإذا كان هذا الحديث يذكر أربع خصال قد تُطلَبُ إحداها في المرأة، بحكم دوافع الرجال ورغباتهم، فإن التأمل في هذه الخصال يردها إلى التقسيم الذي ذكرناه؛ لأن الحسب والمال هما من نوع عالم الأشياء، وهما ملحقان بالجمال وتبع له.. وجمال المرأة، من جهة أخرى، يعود إلى ذاتها وفطرتها، بخلاف الحسب والمال فإنهما يفدان إليها، ويأتيانها من أسرتها أو البيئة المحيطة بها، فلا يد لها فيه ولا اختيار، ولا أثر لها في اصطناعه ولا اقتدار.

وأما الدين فهو الذي يمثل عالمَ القيم الثابتة الراسخة بأحلى صورها، وأجمل معانيها، وأرقـى اعتباراتها.. الدين يحل لنا التمتع بالطيبات، ولا يرضى لنا تحريمها على أنفسنا، وهو دين المثالية الواقعية، الإيجابية البناءة، لم يهمل عالم الأشياء، ولم يتنكر لها، ولكنه في الوقت نفسه لم يسمح لها أن تتمادى على عالم القيم أو تطغى؛ بل جعلها محكومة بعالم القيم مقودة له، وهل الحياة كلها في مفهوم الدين إلا القيم، تُستخدَم الأشياء وسائل لإقامتها وتحقيقها، وتسخيرها لإسعاد الإنسان بها؟

ومن هنا فإن الانحياز لعالم الأشياء كما هي، تفكيرًا واهتمامًا وتحكيمًا، يجعلها تطوع القيم الصالحة، وتحرفها لتخدمها، وتسخرها لتبرر اتجاهها، كما يتيح لها أن تفرض القيم الفاسدة المُفسدة، الهابطة المُنحطة، التافهة العابثة، على حياة الإنسان وسلوكه؛ مما يحجم عالم القيم السامية في الإنسان، ويقتله أو يكبته، أو يجعله مظهرًا لا قيمة له، وصورةً لا حقيقة لها.. وإن من واقعية ديننا وإيجابيته واعتداله واتزانه، أنه لم يرفض عالم الأشياء ولم يحاربه، وإنما قدره بحدود تحمي القيم وتصونها، ولا تفرط بحقائقها ومثلها.

ومن هنا فإن من مقتضى مسئولية الرجل عن أسرته، وحق القوامة الذي وضعه الله في يده، وأوجبه عليه، أن يعتني بوجهتي المرأة النفسية والفكرية، وتطلعاتها السلوكية، ويغذي في نفسها عالم القيم، ويرفع همتها إلى آفاقه، ويرقى بها، ويتعهدها بالموعظة الحسنة بين الحين والآخر، لتبقى وجهتها في الحياة واضحة القصد والهدف، وتكون على بصيرة من أمرها في كل خطوة من خطوات حياتها، وهذا أمر يغفل عنه كثير من الرجال، ويغفلونه، وهو بالغ الأهمية والضرورة، كيلا تنزل المرأة عن الحد الأدنى في عالم القيم، فتهوي علاقتها بها، وتستمر في ضعفها وفتورها، وتتحول من إرادة الآخرة إلى إرادة الدنيا وإيثارها، وتستمرئ الالتصاق بعالم الأشياء، والتعلق بها، وجمعها وتكديسها.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

"طرائف لغويَّة"

أ/ محمد عصام

أبو العِبَر هو محمَّد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الصَّمد... يرجع نسبه إلى العبَّاس بن عبد المطَّلب رضي الله عنه؛ وهو شاعرٌ من شعراء العصر العبَّاسيِّ كان في أوَّل أمره يسلك في شعره الجِدَّ ثم مال عنه إلى شعر الهزل والحماقة، فنفق بذلك عند العامَّة، وجمع به ما لم يجمعه أحد من شعراء عصره المجيدين.

قال محمَّد بن إسحاق: وله من الكتب كتاب جامع الحماقات وحاوي الرّقاعات، كتاب المنادمة وأخلاق الرُّؤساء.. حدَّث أبو عبد الله الشّعيري، وكان شاعرًا من أهل بغداد، قال: اجتمعتُ مع جماعة من الشُّعراء في مجلس نتناظر ونتناشد ونتساءل، ونعدُّ شعراءَ زماننا، فمرَّ بنا أبو العِبَر، فقلنا هذا أيضًا يَعُدُّ نفسَه في الشُّعراء، فمال إلينا وقال: واللهِ أشعرُ منكم وأعلم، فقلنا: قد اختلفنا في بيت فاشتبه علينا فهل نسألك عنه؟ فسألناه عن معنى هذا البيت:

عـافـتِ المـاءَ في الـشِّتاءِ فـقـلـنـا
بَـرِّديـهِ تـصادفـيـهِ سَـخـيـنـا

كيف تصادفه سخينًا إذا برَّدته؟ فقال: أخَفِيَ عليكم؟ قلنا: نعم، فقال: هو ليس من التَّبريد، وإنَّما هو حرفٌ مدغمٌ، ومعناه (بلْ رِديه) من الورد فأدغموا اللَّامَ في الرَّاء... فاستحسنَّا ما فسَّره فأقررنا له بالفضل.

ثم قال إني أسألكم بيتًا كما سألتموني... فقلنا: سَل، فقال: ما معنى قول القائل:

يـا مَـن رأى رجـلًا واقـفًـا
أحـرقـه الحـرُّ مـن البَـرْدِ

كيف يحرقه الحرُّ من البَرد؟ قال: فاضطربنا في معناه فلم نُخرجه، فسألناه عنه، فقال: هذا قولي، وذلك أنَّني مررتُ بحدَّاد يَبرد حديدًا، فمسستُ بُرادة الحديد فأحرقتْ يدي، وإنَّما البَرْدُ هنا مصدر بَرَدَ الحديدَ بَرْدًا، وليس هو من الشَّيء البارد، قال: فأقررنا بفضل معرفته.

الجيوش منافذ للقصور أو القبور

أ/ محمد الدلواني

على إثر اندلاع الحرب بالسودان أصبح المشهد بالداخل مخيف، وبالإقليم معقد، والتجاذب من أطـراف مختلفة حاضر، والحديث عن تشكيلات عسكرية لم يعد سرًا كما كان يعتقد البعض فيما سبق.

انفجار الوضع يطرح مواضيع عدة، ويتيح لبعض الحركات والتنظيمات إيجاد مواقع للتحصن داخل عباءة استمرار الصراع كما يفتح الأبواب لموجات غير مسبوقة من النزوح واللجوء.

وللعالم والمنطقة تحديدا مصلحة في إنقاذ السودان من الاتجاه نحو الانتحار بشعبه، وصولا إلى محيطه ومنطقته؛ باعتبار إنه لا يمكن إخماد الحريق الذي بدأ هناك إذا طال.. ولابد من استمرار وجود الدولة لمنع تفاقم الوضع وانهيار المؤسسات؛ مالم فإن شرارة الحرب قد لا تتوقف في حدوده فقط.

المؤسف إن المتصارعين يتصرفون كأن الوضع انزلق إلى مرحلة اللا عودة؛ فالبرهان يؤكد بأنه لن يخرج إلا في نعش، وخصمه قائد الدعم السريع يفكر بنفس القناعة.

إنها السلطة وهوس القصور أو القبور، كون الجميع يحارب على مغانم ومغارم، فوق فوهة بركان قد ينزلق إليها طرف في وقت لا يستطيع فيها الطرف الثاني تجاوز نتائج ذلك الانزلاق والتحكم في أضراره وانبعاثات تداعياته؛ إذا لم تفتح أبواب ذلك الانزلاق بمصاريعها المختلفة للاتجاه نحو وجهات مجهولة، وغالبا لانهاية لها.. فحسبنا الله ونعم الوكيل.

قصة قصيرة

على رصيـف الحقيقـة

د/ محمد ضباشه

وجدتني فجأة وأنا في ربيع العمر قبل أن يحفر الزمن بصمات السنين على وجهي النحيل، في ليلة من ليالي الصيف شديدة الحرارة، وقبل أن تنتصف بساعة واحدة تقريبا؛ أحمل كرسي صغير وحقيبة بها أدوات الصيد (سنارة) متجها نحو ممر مائي (ترعة) تقسم بلدتنا إلى شطرين تجاه الشرق والغرب، على الجانب الغربي من ذلك الممر شجرة عتيقة كبيرة الحجم تعود لمئات السنين يسمونها في بلدتنا التي تبعد عن الحياة (جميزة)، وضعت الكرسي في جانبها الأيمن وجلست على الشاطئ، أخرجت أدواتـي من داخل حقيبتي وأمسكت بقطعة البوص الطويلة، المربوط في مقدمتها خيط رفيع قوي ينتهى بسنارة مصنوعة من المعدن صغيرة جدا، لها حواف مدببة يعلوها جزء من ديدان صغيرة (طعم) مخصصة لصيد الأسماك من الممرات المائية العذبة التي تروي الأراضي الزراعية المحيطة ببلدتنا.

اشتعلت سيجارتي الوحيدة من بسمة جائعة تراقب وجه القمر الذي يتراقص أمامي على صفحة الماء، وصوت الضفادع تعزف ما يشبه سيمفونية لحن الخلود فتارة أراه وجه فتاة جميلة ذات ثغر باسم وعينان واسعتان ترى فيهما شـلالات من الـدفء والجاذبية، وتارة أخرى يتحول هذا الوجه في عيني إلى امرأة دميمة الوجه يقشعر منها البدن؛ فأحاول أن ابتعد عن إمعان النظر فيها وأنا ألقي الخيط في وسط الماء.

مرت دقائق وبدأ الخيط يتحرك في الماء حتى كاد أن يجذب قطعة البوص من يدي فوقفت، وجذبت الخيط بقوة إلى أعلى حتى استقر خلفي وفى نهايته سمكة كبيرة تتلوى هنا وهناك، أسرعت بالتقاطها ووضعها في الحقيبة، وعدت إلى مكاني أطعم آلة الصيد مرة أخرى.

هدأت أصوات الضفادع، وبدأ وجه القمر يتحرك نحوي ببطء، القيت الخيط في الماء وانتظرت، مرت لحظات في صمت قاتل، تحرك الخيط مرة أخرى في الماء، وعندما وقفت بسرعة لجذبه إلى الخارج شعرت بيد قوية تمسك يدي، وفي تلك اللحظة اختفى ضوء القمر، وبات الليل حالك السواد، وصوت أسمعه يقول لي:

اترك ابنتي وحرر ابنتي الأخرى من سجنك هذا، وأشارت إلى الحقيبة التي بها السمكة الكبيرة قمت بفتحها بسرعة وألقيتها في الماء وأنـا أهـرول خوفا وفزعا تجاه منزلنا؛ وفي منتصف الطريق نظرت خلفي وإذا بها تلك المرأة التي رأيتها على سطح الماء تقف مكاني على الشاطئ، لحظات ثم اختفت وسمعت صوت ارتطام على سطح الماء، وعندما اقتربت من منزلي اغلقت شباك القطار المتجه إلى مدينة الإسكندرية، ونظرت إلى ابنتي التي تجلس بجواري؛ فنظرت لي وقالت: المحطة القادمة سيدي جابر هيا بنا، حملت حقيبتي، اقتربنا من الباب لحظة وقوف القطار، نزلت ابنتي وهي مبتسمة للحياة، ونزلت أنا على رصيف الحقيقة، وأنا ما زلت خائف.

حديث القمر

أ/ مصطفى الرافعي

الآن وقد أظلم الليل وبدأت النجوم تنضخ وجه الطبيعة التي أغْيَتْ من طول ما انبعثت في النهار برشاش من النور النديِّ يتحدر قطرات دقيقة منتشرة كأنها أنفاسٌ تتثاءب بها الأمواج المستيقظة في بحر النسيان الذي تجري فيه السفنُ الكبيرة من قلوب عشاق مهجورين برّحت بهم الآلام، والزوارق الصغيرة من قلوب أطفال مساكين تنتزعها منهم الأحلام، تلك تحمل إلى الغيب تعباً وتَرحاً، وهذه لعباً وفرحاً.. والغيب كسجلِّ أسماء الموتى تختلف فيه الألقاب، وتتباين الأحساب والأنساب، وتتنافر معاني الشيب من معاني الشباب، وهو يعجب من الذين يسمونه بغير اسمه ولا يعلمون أنه كتاب في تاريخ عصر من عصور التراب.

والآن وقد بدأت الطبيعة تتنهد كأنها تُنفس بعض أكدارها، أو هي تُملي في الكتاب الأسود أخبار نهارها، وبدأ قلبي يتنفس معها كأنه ليس منها قطعة صغرى؛ بل طبيعة أخرى، وله ما أكبر قلباً يسع الحب من قبلة اللقاء إلى ذكراها، ومن حياة الصبي الأولى إلى ما يكون من الجنة أو النار في أُخراها، إن هذا لهو القلب الذي ترى فيه الطبيعة كتاب دينها المقدس، فإذا لحق العاشقُ الذي يحمله بربه تناولته وهي جاثية كأنها في صلاة الحزن، ثم قلّبته متلهفة، ثم قلبته متخشعة، ثم أودعته في مكتبة الأبد لأنه تاريخ قلب آخر، بل جزء من الموسوعات الكبرى التي يدون فيها الدهرُ تاريخ النفس الإنسانية على ترتيب بعينه تعلم الناس منه أن يبدؤوا لغاتهم جميعاً بحَرف «الألف» لا لأنه من أقصى الحلق؛ بل لأنه من أقصى القلب، بل لأنه من أقصى التاريخ، بل لأنه أول اسم « آدم»، ذلك العلَم الأول في تاريخ الحب.

والآن وقد رقَّت صفحة السماء رِقَّةَ المنديل، أبلَتْهُ قُبَل العاشق في بعاد طويل، أو هجر غير جميل، وتلألأت النجوم كالابتسام الحائر على شفتي الحسناء البخيلة حيرة القطرة من الندى إذْ تلمع في نور الضحى بين ورقتين من الورد؛ وأقبل الفضاءُ يشرق من أحد جوانبه كالقلب الحزين حين ينبع فيه الأمل، ومرّت النسماتُ بليلة كأنها قِطعٌ رقيقة تناثرت في الهواء من غمامة ممزقة، وأقبلت كل نفس شجية ترسل آمالها إلى نفس أُخرى كأن الآمال بينها أحلام اليقظة؛ ونظر الحزين في نفسه، والعاشق في قلبه، ونام قوم قد خلت جنوبهم فليس لهم نفوس ولا قلوب؛ ولبس الكون تاجه العظيم فاشرق عليه القمر.

والآن وقد طلعت أيها القمر لتملأ الدنيا أحلاماً وتُشرف على الأرض كأنك روح النهار الميت ما ينفكّ يتلمس جوانب السماء حتى يجد منها منفذاً فيغيب، فهلمَّ أبثك نجوايَ أيها الروح المعذب، وأطرح من أشعتك على قلبي لعلي أتبين منبع الدمعة التي فيه فأنزفها.. إن روحي لا تزال في مذهب الحس كأنها تُجهش للبكاء ما دامت هذه الدمعة فيه تجهش و تبتدر، ولكن إذا أنا سفحتها وتعلقت بأشعتك الطويلة المسترسلة كأنها معنى غزلي يحمله النظر الفاتر؛ فلا تُلقها على الأرض أيها القمر، فإن الأرض لا تقدِّس البكاء، وكل دموع الناس لا تُبلُّ ظمأ النسيان ولو انحدرت كالسيل يدفع بعضها بعضاً.

أرأيت أيها القمر هذا النهر الصافي الذي يجري كأنه دموع السحر من أجفان هاروت وماروت؛ ويطّرد بجملته كأنه قطعة من السماء هاربة في الأرض؛ وهل تُبصر في شاطئه تلك الشجرة الناضرة الممتلئة بالأوراق كأنها مكتبة يتصفحها الهواء؟ هذه هي مثال الفلسفة الطبيعية، فكل حكيم لا ينبت على شاطئ الدموع الشريفة فهو فيلسوف جاف كأنه مصنوع من جلود الكتب؛ وما دمعتي إلا النهر الذي نبتُّ في شاطئه، وهي أطهر شيء وأصفاه، لأنها مخلوقة من ثلاثة عناصر تقابل العناصر السماوية من الحب الذي يقابل عنصر النار، ومن اللين الذي يقابل عنصر الهواء، ومن البكاء الذي يقابل عنصر الماء.

ليس كل من عصر عينيه فقد بكى؛ إن البكاء لأشرف من ذلك؛ وكما يكون الضحك أحياناً حركة في الأفواه تبعثها العادة كحركة الحواس الغليظة فيضحك المرء وقلبه صامت، كذلك يكون من البكاء ما هو حلم الأسى؛ لأن في العين حاسةً لا بد من تمرينها أحياناً تسمى حاسة الدموع.

وما إن لقيت باكياً إلا رأيت وجهه مقبلاً عليَّ كأنه يسألني: ترى من أين يذبح الإنسان إذا كانت دموعه هي دماء روحه؟ ذلك لأن الدموع لم تعد على طبيعتها دموعاً، بل هي علامات الألم أو السخط.. الألم من المخلوق والسخط على الخالق، فهي ألفاظ من لغة العجز قد تكون أفصح منها في الأداء كلات السفاه والغيظ والحنق وما إليهـــا.

ولكن الباكي بها لا يجد من قوة الجراءة ما يرفع صوته من حفرة الحلق التي لا تمتلئ، مع أن نفس الحر تئدُ فيها كل يوم ألفاظاً كثيرة من عبارات الذل والتمليق فلا ينطق بها، وتئدُ فيها نفس الذليل كل ألفاظ الإباء والأنفة فلا ينطق بواحدة منها، وذلك لعجز الباكي ولضعف إحساسه بالذل السياسي، أو لضعف قلبه بالتقوى التاريخية، فيرفع صوت روحه وهي تتكلم من العين بهذه المعاني السائلة التي نسميها الدموع.

أريد أن أبكي بكائي الطبيعي أيها القمر، لأنه يخيل إليَّ أن حقائق كثيرة تغتسل بدموعي؛ وأني لا أكون في حاجة إلى البكاء إلاّ حين تكون هي في حاجة إلى الدموع؛ ولقد شعرت مراراً بحركة عقلي في تصفُّح الأسفار، واضطراب نفسي في متاحف الآثار، واختلاج قلبي في معابد الطبيعة التي قامت الجبال في بنائها لأنها أحجار؛ فما أفدت من كل ذلك ما أفدتهُ من دمعة تفور في صبيبها كأنها روح عاشق يطاردها الموت بين يدي حبيبها؛ فإن في هذه الدمعة ثوابَ كل آلامي، ويقظةَ كل الحقائق من أحلامي.

أحاديث الصبابة

أ/ محمد علي المدن

أحاديـثُ الـصّبابةِ عـنكِ تُتلى
وكـلُّ الـقاصدينَ هـواكِ قـتلى
يُـحاولُ مَـن أحبّكِ دونَ جَدوىً
إلـيـكِ تـقـرُّباً ويـــرومُ وصـــلا
ولـكـن فـي الـحـقيقةِ ثـمَّ صـدٌّ
يُـتـبّـرُ مـــا أشـــادَ ومـــا تـولّـى
قطعتِ الوصلَ عمّن ماتَ شوقاً
إلـيـكِ ولـو وصـلتِ لَـكانَ أولـى
يـقـولونَ الّـذي تـرجـوهُ صـعبٌ
ومـثلي مَـن يـخالُ الحبَّ سهلا
وسـرتُ بـدربِـهِ وبـذلتُ نـفسي
إلـى أَن صـرتُ مـنهُ الـيومَ كهلا
يُـعـلّلُ نـفـسَهُ الـمضنوكُ دومـاً
بـقـولُ لـهـا غـداً سـيكونُ أحـلا
ولـسـتُ أرى غـداً بـأقـلَّ تُـعـساً
عـلـى مَـــن خِـلُّهُ عـنـهُ تـخلّى
على بؤسِ الحياةِ ومِن شقائي
وبُـعـدِ أحـبّـتـي آثـــرتُ قـولا:
إذا زارَ الـردى يـومـاً حـيـاضي
أقـــولُ مُـرَحّـبَاً: أهـــلاً وسـهـلا
يُـبـادرُني الـعذولُ الـلومَ قـصداً
لـيـجرحَ خـافـقي ظـلماً وجـهلا
ولـو عَـلِمَ الـئيمُ صـوابَ أمـري
لـراعـاني وأمـسَـكَ مِـنـهُ عَـذلا
تـــراهُ إذا نـــظـرتَ إلـيـه خِـــلّاً
وإن عـنـهُ غـفـلتَ يـكـونُ صِـلّا
وفـــي أحـشـائِـهِ ســمٌّ زُعـافٌ
يـكـادُ عـلـيكَ يـنـفُثُ فـوهُ غِـلّا
أنـا الـبـدرَ الـذي كَشَفَ الدياجي
ســـنـــا أنـــوارِهِ لـــمّـــا تـجـلّـى
فـما شـأني بِـمَن جـهلوا مقامي
وهـم لـيسوا لـبذلِ الخيرِ أهـلا
عـزيزُ الـنفسِ حقَّ ليَ افتخاري
سـمَـوتُ مـكانةً وشـرفتُ أصـلا
تـفـاخُـرُهـا قُـضـاعـةُ أنَّ مـنـهـا
جـنـابـيَّ الـنـدى قـــولاً وفـعـلا
لـهُ فـي الأكـرمينَ قـديمُ عـهدٍ
يُـديـنُ الـنـاسَ إحـساناً وفـضلا
ومـا أبـدلـتُ كـالـرّقطاءِ جِـلدي
ولا كـالـبـبّـغـاءِ أعـــدتُ قـــولا

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

مرض الكوليرا

الأعراض والأسباب وعوامل الخطر والوقاية

الكوليرا هي مرض بكتيري عادةً ما ينتشر عن طريق الماء الملوَّث؛ تتسبَّب الكوليرا في الإصابة بإسهال وجفاف شديد؛ وإذا لم يتم علاجها، فإنها يمكن أن تكون قاتلة خلال ساعات، حتى لدى الأشخاص الذين كانوا أصِحَّاء سابقًا.. تم القضاء فعليًّا على الكوليرا في البلدان الصناعية بواسطة الصرف الصحي الحديث ومعالجة المياه؛ ولكن ما تزال الكوليرا موجودة في أفريقيا، وجنوب شرق آسيا، وهايتي وبعض البلدان العربية؛ يرتفع خطر الإصابة بوباء الكوليرا عندما يُرغِم الفقر أو الحرب أو الكوارث الطبيعية الأشخاص على العيش في الظروف المزدحمة دون وجود مرافق الصرف الصحي الملائمة.. يمكن علاج الكوليرا بسهولة؛ ويمكن الوقاية من الوفاة بسبب الجفاف الشديد عن طريق استخدام محلول إمهاء بسيط وغير مكلِّف.

الأعراض

لا يمرض أغلب المصابين ببكتيريا الكوليرا (فيبريو كوليرا) ولا يعرفون أنهم أصيبوا بالعدوى من الأساس؛ ولكن بالنظر لحقيقة أن بكتيريا الكوليرا توجد في برازهم لفترة تتراوح ما بين سبعة أيام و14 يومًا، فبإمكانهم نقل العدوى للآخرين عن طريق المياه الملوثة.. أعراض أغلب حالات الكوليرا تكون عبارة عن إسهال بسيط أو معتدل يصعب تفرقته عن الإسهال الناتج عن أية مشكلة صحية أخرى؛ بينما يصاب البعض الآخر بمؤشرات وأعراض شديدة للكوليرا، غالبًا ما تظهر خلال عدة أيام من الإصابة بالعدوى؛ فمن أعراض عدوى الكوليرا:

الإسهال: يحدث الإسهال الناتج عن الكوليرا فجأةً وقد يسبِّب فقدانًا كبيرًا لسوائل الجسم؛ قد يصل لربع غالون (حوالي 1 لتر) في الساعة؛ عادةً ما يبدو الإسهال الناتج عن الكوليرا باهتًا، وحليبيًّا ويشبه مياه الأرز.

الغثيان والقيء: يحدث القيء في المراحل الأولى من الكوليرا ويمكن أن يدوم لساعات.

الجفاف: يحدث الجفاف بعد ساعات من ظهور أعراض الكوليرا، وتتراوح حدته من بسيط لحاد؛ فقدان 10% أو أكثر من وزن الجسم يعني حدوث جفاف حاد.

من مؤشرات وأعراض الجفاف بسبب الكوليرا سهولة الاستثارة، والإرهاق، وغور العينين، وجفاف الفم، والعطش الشديد، وجفاف وذبول الجلد الذي عند قرصه يعود ببطء لموضعه الأصلي، قلة التبوُّل أو انعدامه، انخفاض ضغط الدم، واضطراب ضربات القلب.. يسبب الجفاف فقدان المعادن من الجسم بسرعة، وهي المسئولة عن الحفاظ على توازن السوائل في جسمك؛ يُعرَف ذلك باضطراب الشوارد.

اضطرابات الكهرل: يمكن أن تؤدي اضطرابات الكهرل إلى الإصابة بمؤشرات وأعراض خطيرة مثل ما يلي:

تقلصات مؤلمة في العضلات: تنتج هذه التقلصات عن الفقدان السريع للأملاح، مثل الصوديوم والكلوريد والبوتاسيوم.

الصدمة: هذه إحدى مضاعفات الجفاف الأكثر خطرًا؛ وهي تحدث حين يتسبب انخفاض كمية الدم في انخفاض ضغط الدم وانخفاض كمية الأكسجين في الجسم؛ في حالة عدم معالجة هذه الحالة، يمكن أن تؤدي صدمة نقص حجم الدم الشديدة إلى حدوث الوفاة.

الأسباب

تنتج عدوى الكوليرا بسبب أحد أنواع البكتيريا، يسمى ضمة الكوليرا؛ الآثار المميتة للمرض هي نتيجة لسم تفرزه البكتيريا في الأمعاء الدقيقة؛ يتسبب السم في إفراز الجسم لكميات هائلة من الماء، مما يؤدي إلى الإسهال وفقدان سريع للسوائل والأملاح (الكهارل).

قد لا تسبب بكتيريا الكوليرا المرض لدى جميع الأشخاص الذين يتعرضون لها، لكنها لا تزال تمرر البكتيريا في البراز، وهي يمكن أن تلوث الطعام وإمدادات المياه.. فمصادر المياه الملوثة هي المصدر الرئيسي لعدوى الكوليرا؛ قد توجد البكتيريا في:

سطح التربة أو مياه الآبار: الآبار العامة الملوثة هي مصادر متكررة لتفشي الكوليرا على نطاق واسع، والأشخاص الذين يعيشون في ظروف مزدحمة بدون مرافق صرف صحي مناسبة معرضون للخطر بشكل خاص.

المأكولات البحرية: يمكن أن يعرضك تناول الأسماك القشرية النيئة أو غير المطبوخة جيدًا، وخاصة الأسماك القشرية، التي تأتي من أماكن معينة، للإصابة ببكتيريا الكوليرا، وقد تم تتبع أحدث حالات الكوليرا في الولايات المتحدة ووُجد أنها تُعزى إلى المأكولات البحرية من خليج المكسيك.

الفواكه والخضروات النيئة: تعد الفواكه والخضروات النيئة غير المقشرة مصدرًا متكررًا لعدوى الكوليرا في المناطق التي توجد بها الكوليرا، في البلدان النامية، يمكن أن تلوث الأسمدة أو مياه الري التي تحتوي على مياه الصرف الصحي الخام الخضار والثمار في الحقل.

الحبوب: في المناطق التي تنتشر فيها الكوليرا على نطاق واسع، يمكن للحبوب مثل الأرز والدخن الملوثة بعد الطهي التي تُحفَظ في درجة حرارة الغرفة لعدة ساعات أن تنمو فيها بكتيريا الكوليرا.

عوامل الخطر

جميع الأشخاص معرضون للإصابة بالكوليرا، باستثناء الرضع الذين يحصلون على المناعة من الأمهات المرضعات اللائي سبق لهن الإصابة بالكوليرا؛ ومع ذلك، هناك عوامل معينة يمكن أن تجعلك أكثر عرضة للإصابة بالمرض أو أكثر عرضة للإصابة بعلامات وأعراض حادة؛ تشمل عوامل خطر الإصابة بالكوليرا:

المرافق الصحية الرديئة: من المرجح أن تنمو الكوليرا في الحالات التي يصعب فيها الحفاظ على البيئة الصحية، بما في ذلك إمدادات المياه الآمنة، هذه الحالات شائعة في مخيمات اللاجئين والدول الفقيرة والمناطق التي فيها مجاعة أو حرب أو كوارث طبيعية.

انخفاض حمض المعدة أو عدم وجوده: لا يمكن لبكتيريا الكوليرا أن تعيش في بيئة حمضية، وعادةً ما يعمل حمض المعدة العادي كخط دفاع ضد العدوى، غير أن الأشخاص الذين لديهم مستويات منخفضة من حمض المعدة، مثل الأطفال وكبار السن والأشخاص الذين يتناولون مضادات الحموضة أو حاصرات الهيستامين 2 أو مثبطات مضخات البروتون يفتقرون إلى هذه الحماية، لذا فهم أكثر عرضة للإصابة بالكوليرا.

العدوى المنزلية: أنت أكثر عرضة للإصابة بالكوليرا إذا كنت تعيش مع شخص مصاب بالمرض.

فصيلة الدم O: لأسباب غير واضحة تمامًا، يكون احتمال إصابة الأشخاص الذين يحملون فصيلة الدم O بالكوليرا ضعف احتمال الإصابة لدى الأشخاص ممن يحملون فصيلة دم أخرى.

الأسماك القشرية النيئة أو غير المطهية جيدًا: على الرغم من أن الدول الصناعية لم تعد تُصاب بتفشي الكوليرا على نطاق واسع، فإن تناول الأسماك القشرية من المياه المعروف أنها تأوي البكتيريا يزيد من خطر الإصابة لديك.

المضاعفات

يُمكن أن تُصبح الكوليرا من أسرع الأمراض القاتلة؛ فقد يُـؤدِّي الفقد السريع لكميات كبيرة من السوائل والكهارل إلى الموت في غضون ساعات، في معظم الحالات الحادَّة؛ أمَّا في الحالات الأقل حِدَّةً، فقد يموت المرضى الذين لم يتلقَّوا العلاج بعد ساعات أو أيام من ظهور أول أعـراض الكوليرا؛ وذلك بسبب الجفاف وهبوط الدورة الدموية.

على الرغم من أن الجفاف وهبوط الدورة الدموية هما أسوأ مضاعفات الإصابة بالكوليرا؛ إلا أن مشكلات أخرى قد تحدث، مثل:

- انخفاض نسبة السكر في الدم (نقص سكر الدم): يُمكن أن تنخفض مستويات السكر (الغلوكوز)- مصدر الطاقة الأساسي بالجسم- بدرجة خطيرة؛ بسبب عدم تناوُل المرضى الطعام من شدة الإعياء؛ الأطفال هم الأكثر عرضة لخطر هذه المشكلة؛ حيث إنها تتسبَّب في حدوث نوبات مرضية، وفقدان الوعي، حتى الوفاة.

- انخفاض مستويات البوتاسيوم: يفقد المرضى المصابون بالكوليرا كميات كبيرة من المعادن في البراز، بما فيها البوتاسيوم؛ يُؤثِّر انخفاض مستويات البوتاسيوم على القلب ووظائف الأعصاب؛ وهو ما يُشكِّل خطرًا على الحياة.

الفشل الكلوي: عندما تفقد الكُلى قدرتها على الترشيح، تتراكم كميات زائدة من السوائل، وبعض الكهارل، والفضلات في الجسم؛ الأمر الذي قد يُشكِّل خطرًا على الحياة، غالبًا ما يترافق الفشل الكلوي بالهبوط الدموي عند المرضى المصابين بالكوليرا.

الوقاية

إذا كنت مسافرًا إلى مناطق معروفة بتفشِّي الكوليرا، فإن خطر إصابتك بالمرض منخفض للغاية إذا اتبعت هذه الاحتياطات:

- اغسل يديك بالصابون والماء بشكل متكرِّر، خاصة بعد استخدام المرحاض وقبل تناوُل الطعام، افرك الصابونة، بلل اليدين معًا لمدة 15 ثانية على الأقل قبل الشَّطف، إذا لم يتوفَّر الماء والصابون، استخدم معقِّم اليدين الذي يحتوي على الكحول.

- اشرب الماء الآمن فقط، بما في ذلك المياه المعبَّأة في زجاجات أو الماء الذي قمت بغليه أو تعقيمه بنفسك، استخدم المياه المعبأة حتى لتنظيف أسنانك.

- تعتبر المشروبات الساخنة آمنة بشكل عام، مثل المشروبات المعلبة أو المعبأة في زجاجات، ولكن امسح الزجاجة من الخارج قبل فتحها؛ لا تضف الثلج إلى مشروباتك إلا إذا صنعته بنفسك باستخدام مياه آمنة.

- تناوَل الطعام المطبوخ والساخن تمامًا وتجنَّب طعام الباعة المتجولين، إن أمكن، إذا اشتريت وجبة طعام من بائع متجول، فتأكد من طهيها في حضورك وتقديمها ساخنة.

- تجنَّب السوشي، وكذلك الأسماك والمأكولات البحرية النيئة أو المطبوخة بشكل غير صحيح من أي نوع.

- التزم بالفواكه والخضروات التي يمكنك تقشيرها بنفسك، مثل الموز والبرتقال والأفـوكـادو، وابتعد عن السلطات، والفواكه التي لا يمكن تقشيرها مثل العنب والتوت.

لقاح الكوليرا

يمكن للمسافرين إلى المناطق الموبوءة بمرض الكوليرا الحصول على لقاح الكوليرا المعروف باسم Vaxchora؛ ويُوصى به للأشخاص بين سن عامين و64 عامًا الذين يخططون للسفر إلى أماكن انتشرت فيها الكوليرا أو تنتشر فيها بانتظام؛ ويُؤخَذ هذا اللقاح على هيئة جرعة سائلة عن طريق الفم قبل 10 أيام على الأقل من السفر.

ويتوفر أيضًا في العديد من البلدان لقاحات عن طريق الفم، اتصل بالطبيب أو المكتب المحلي للصحة العامة للحصول على مزيد من المعلومات حول هذه اللقاحات، وحتى مع تناول اللقاح، من المهم اتخاذ الاحتياطات المذكورة أعلاه للوقاية من الإصابة بالكوليرا.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

التصوف الحقيقي ليس مذهبًا

أ/ علي فؤاد

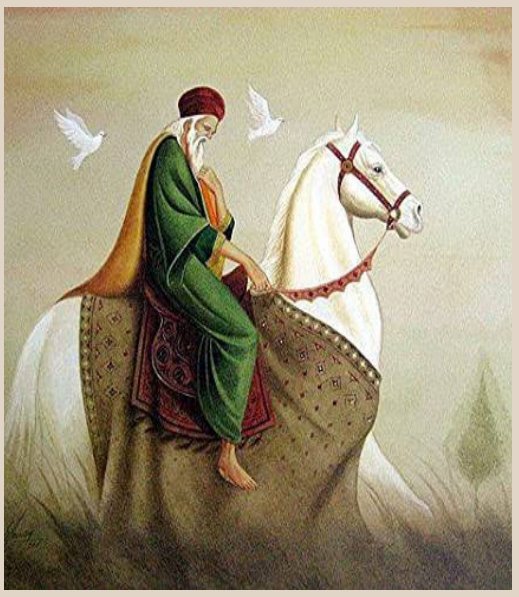

إنما هو أحد مراتب الدين الثلاثة (الإسلام، الإيمان، الإحسان)، فمثلما عُني الفقه بتعاليم شريعة الإسلام، وعلم العقيدة بالإيمان، فإن التصوف عُني بتحقيق مقام الإحسان، مقام التربية والسلوك، مقام تربية النفس والقلب وتطهيرهما من الرذائل وتحليتهما بالفضائل، الذي هو الركن الثالث من أركان الدين الكامل بعد ركني الإسلام والإيمان، وقد جمعها حديث جبريل عليه السلام، وذكرها ابن عاشر في منظومته (المرشد المعين على الضروري من علوم الدين)، وحث أكثر على مقام الإحسان، لما له من عظيم القدر والشأن في الإسلام.

قال أحمد بن عجيبة: «مقام الإسلام يُعبّر عنه بالشريعة، ومقام الإيمان بالطريقة، ومقام الإحسان بالحقيقة؛ فالشريعة: تكليف الظواهر، والطريقة: تصفية الضمائر، والحقيقة: شهود الحق في تجليات المظاهر.. الشريعة أن تعبده، والطريقة أن تقصده، والحقيقة أن تشهده».. وقال أيضاً: «مذهب الصوفية: أن العمل إذا كان حدّه الجوارح الظاهرة يُسمى مقام الإسلام، وإذا انتقل لتصفية البواطن بالرياضة والمجاهدة يُسمى مقام الإيمان، وإذا فتح على العبد بأسرار الحقيقة يُسمى مقام الإحسان».

والإحسان كما تضمنه حديث جبريل عليه السلام هو: (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)، وهو منهج أو طريق يسلكه العبد للوصول إلى الله، أي الوصول إلى معرفته والعلم به، وذلك عن طريق الاجتهاد في العبادات واجتناب المنهيات، وتربية النفس وتطهير القلب من الأخلاق السيئة، وتحليته بالأخلاق الحسنة.

هذا المنهج يقولون أنه يستمد أصوله وفروعه من القرآن والسنة النبوية واجتهاد العلماء فيما لم يرد فيه نص، فهو علم كعلم الفقه له مذاهبه ومدارسه ومجتهديه وأئمته الذين شيدوا أركانه وقواعده - كغيره من العلوم - جيلاً بعد جيل حتى جعلوه علما سموه بـ علم التصوف، وعلم التزكية، وعلم الأخلاق، وعلم السلوك، أو علم السالكين إلى الله، فألفوا فيه الكتب الكثيرة بينوا فيها أصوله وفروعه وقواعده، ومن أشهر هذه الكتب: الحِكَم العطائية لابن عطاء الله السكندري، قواعد التصوف للشيخ أحمد زروق، وإحياء علوم الدين للإمام الغزالي، والرسالة القشيرية للإمام القشيري، والتعرف لمذهب أهل التصوف للإمام أبي بكر الكلاباذي وغيرها.

انتشرت حركة التصوف في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقا مميزة متنوعة معروفة باسم الطرق الصوفية.

والتاريخ الإسلامي زاخر بعلماء مسلمين انتسبوا للتصوف مثل: الجنيد البغدادي، وأحمد الرفاعي، وعبد القادر الجيلاني، أحمد البدوي، إبراهيم الدسوقي وأبو الحسن الشاذلي، وأبو مدين الغوث، ومحي الدين بن عربي، وشمس التبريزي، وجلال الدين الرومي، والنووي، والغزالي، والعز بن عبد السلام كما القادة مثل: صلاح الدين الأيوبي، ومحمد الفاتح، والأمير عبد القادر، وعمر المختار.

ونتج عن كثرة دخول غير المتعلمين والجهلة في طرق التصوف إلى عدد من الممارسات الخاطئة عرّضها للنقد وللهجوم، وفي منتصف القرن الماضي الهجوم على التصوف من قبل المدرسة السلفية باعتبارها بدعة دخيلة على الإسلام.

بينما يرى المتصوفة من علماء الشريعة ضرورة التفرقة بين التصوف كعلم وتجربة دينية ومنهج إسلامي أصيل مبني على الكتاب والسنة، وبين ممارسات العامة الدخيلة عليه، فكما أن أخطاء المسلمين لا تنفي الإسلام، فكذلك أخطاء عوام الصوفية لا تنفي التصوف ولا تجعله بدعة.

الحال بعد رمضان وعيد الفطر

أ/ سامي صادق

لقدِ انتهى رمضان بِأَجْوائه الرُّوحيّة ذات الألوان الجميلة المختلفة، وذات الصور المُضيئة المُشْرِقة؛ وأيام العيد تَمضي بِمباهجها، ومظاهر اللَّهو واللعب فيها؛ وتُقبل أيام، مرحلة جديدة من مراحل العُمر تتطلب طاقات وجهود تصب في بناء ما نحتاج له في الدنيا والآخرة، والآخرة خير وأبقى.

«الْقَلْبُ لَا يَصْلُحُ وَلَا يُفْلِحُ وَلَا يَلْتَذُّ وَلَا يُسَرُّ وَلَا يَطِيبُ وَلَا يَسْكُنُ وَلَا يَطْمَئِنُّ إِلَّا بِعِبَادَةِ رَبِّهِ وَحُبِّهِ وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ، وَلَوْ حَصَلَ لَهُ كُلُّ مَا يَلْتَذُّ بِهِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ لَمْ يَطْمَئِنَّ وَلَمْ يَسْكُنْ؛ إِذْ فِيهِ فَقْرٌ ذَاتِيٌّ إِلَى رَبِّهِ وَمِنْ حَيْثُ هُوَ مَعْبُودُهُ وَمَحْبُوبُهُ وَمَطْلُوبُهُ، وَبِذَلِكَ يَحْصُلُ لَهُ الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ وَاللَّذَّةُ وَالنَّعْمَةُ وَالسُّكُونُ وَالطُّمَأْنِينَةُ»؛ انتهى.. فلا سَبيلَ إِلَى السَّعَادَةِ الْحَقِيقِيَّةِ إلاَّ فِي أَنْ يَجْمَعَ الْإِنْسانُ قَلْبَهُ عَلَى خَالِقِهِ وَيُعَلِّقَهُ بِهِ.. اللهَ تَعَالَى قَدْ أَنَاطَ رَاحَةَ الْقَلْبِ وَسَعَادَتَهُ بِإِقْبالِ الْعَبْدِ عَلَيهِ، كَمَا أَنَاطَ الشَّقَاءَ وَالتَّعاسَةَ بِإِعْرَاضِ الْعَبْدِ عَنْهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى؛ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ طه: 123، 124، وَلَا تَكَادُ تَطِيبُ الْحَيَاةُ إلاَّ بِمِثْلِ هَذَا، وَلَا يُخَفِّفُ مِنْ كَدَرِ مُشْكِلَاتِهَا، وَلَا يَرْفَعُ مِنْ كَآبَةِ هُمُومِهَا، وَلَا تُعَالَجُ مَصَائِبُهَا وَأَحْزَانُهَا إلاَّ بِذَلِكَ الْإِيمَانِ، وَبِتَوَجُّهِ الْقَلْبِ إِلَى خَالِقِهِ وَصَانِعِهِ، وَاشْتِغَالِ الْجَوَارِحِ بِخِدْمَتِهِ وَعِبَادَتِهِ، عِنْدَهَا تَكُونُ حَيَاةُ الإِنْسانِ تَسْرِي فِي مَسَارِهَا الصَّحِيحِ، فَتَطِيبُ الْحَيَاةُ وَتَصْفُو، وَيَذُوقُ الْمُؤْمِنُ الصَّادِقُ شَيْئًا مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ الرُّوحِيِّ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا.

كَعَادَتِهِ لَمْ يَدُمْ رَمَضَانُ بَيْنَنَا طَوِيلًا، بَلِ ارْتَحَلَ عَنَّا سَرِيعًا، جَاءَ رَمَضَانُ وَمَضَى، وَأَتَى الْعِيدُ وَانْقَضَى، وَهَذِهِ سُنَّةُ اللهِ فِي خَلْقِهِ؛ لِكُلِّ شَيْءٍ إِقْبالٌ وَإِدْبَارٌ، وَبِدَايَةٌ وَنِهَايَةٌ وَحَيَاةٌ وَمَوْتٌ.

إِنَّ الْمُدَاوَمَةَ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ دَلِيلُ الْعُبُودِيَّةِ الصَّادِقَةِ، سَواءٌ كَانَ ذَلِكَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فَرْضاً أَمْ نَفْلًا، وَهَذَا هُوَ هَدْيُ نَبِيِّنَا عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَثْبَتَهُ - يَعْنِي: جَعَلَهُ ثَابِتًا غَيْرَ مَتْرُوكٍ -، وَكَانَ إِذَا نَامَ مِنَ اللَّيْلِ، أَوْ مَرِضَ، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً. رواهُ مسلمٌ.

لَا يُشْتَرَطُ أَنْ نَكُونَ بَعْدَ رَمَضَانَ كَمَا كُنَّا فِي رَمَضَانَ؛ فَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ مَوْسِمٌ عَظِيمٌ لَا يَأْتِي بَعْدَه مِثْلُهُ إِلَّا رَمَضَانُ الَّذِي بَعْدَه، لَا يَأْتِي شَهْرٌ فِيه خَيْرَاتٌ وَمَغْفِرَةٌ وَرحمةٌ وَعِتْقٌ كَمَا فِي هَذَا الشَّهْرِ الَّذِي انْصَرَمَ، فَنَحْنُ لَا نَقُولُ كُونُوا كَمَا كُنْتُمْ فِي رَمَضَانَ مِنَ الاِجْتِهَادِ؛ فَالنَّفْسُ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، لَكِنِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَنَاصَ مِنَ التَّأْكِيدِ عَلَيهِ «لَا للانْقِطاعِ عَنِ اللهِ»، نَعَمْ! الْحَبْلُ الَّذِي شَدَدْتَهُ فِي رَمَضَانَ لَا تَقْطَعْهُ بَعْدَهُ، الْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ ذَلِكَ.

لَا تَتْرُكِ الصِّيَامَ بِالْكُلِّيَّةِ، لَا تَتْرُكِ الْقِيَامَ بِالْكُلِّيَّةِ، لَا تَتْرُكْ خَتْمَ الْقُرْآنِ بِالْكُلِّيَّةِ، لَا تَتْرُكِ الدُّعَاءَ وَالذِّكْرَ وَالصَّدَقَةَ وَالْعُمْرَةَ.. لنستمر عَلَى الْعَمَلِ وَلَوْ كَانَ أَقَلَّ مِمَّا كَانَ فِي رَمَضَانَ، وَهَذِهِ دَعْوَةٌ إِلَى أَهَمِّيَّةِ الاِسْتِمْرَارِ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَوْ كَانَ قَلِيلاً، فَقَلِيلٌ دَائِمٌ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مُنْقَطِعٍ، كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ قَالَ: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ» متفقٌ عليه.

علينا أَنْ نَسْتَقِيمَ عَلَى هَذَا الدِّينِ فِي رَمَضَانَ وَفِي غَيْرِ رَمَضَانَ، وَقَبْلَ الْحَجِّ وَبَعْدَ الْحَجِّ، وَلْيَكُنْ مَا عَمِلْنَاهُ فِي رَمَضَانَ دَافِعاً وَحافِزًا وَسَائِقاً لَنَا إِلَى الْخَيْرِ، وَأَنْ تَتَجَسَّدَ آثَارُ الصِّيَامِ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ حَيَاةِ الْمُسْلِمِ، فَنَسْتَقِيمَ عَلَى طَاعَةِ رَبِّنَا فِي كُلِّ أَوْقَاتِنَا.. فمِنْ عَلَامَاتِ قَبُولِ الطَّاعَةِ: الْمُدَاوَمَةُ عَلَيهَا، فَلَيْسَ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنْ تُـدَاوِمَ عَلَى الطَّاعَةِ فِي رَمَضَانَ وَتَنْقَطِعُ بَعْدَه؛ فَرَبُّ رَمَضَانَ هُوَ رَبُّ كُلِّ الشُّهُورِ.

وَمِنْ عَلَامَاتِ الْقَبُولِ أيضاً: أَنْ يَتَغَيَّرَ سُلُوكُ الإِنْسانِ مِنْ سَيِّئٍ إِلَى حَسَنٍ، وَمِنْ حَسَنٍ إِلَى أَحْسَنَ، وَأَنْ تُتَرْجِمَ ذَلِكَ إلى علاقَةٍ دَائِمَةٍ مَعَ اللهِ فِي سِرِّكَ وَجَهْرِكَ وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَنْ تُتَرْجَمَ الطَّاعَةُ وَالْعِبَادَةُ الَّتِي حَافَظْنَا عَلَيهَا فِي رَمَضَانَ إِلَى سُلُوكٍ رَاقٍ وَمُعَامَلَةٍ طَيِّبَةٍ بَيْنَ النَّاسِ.

نَسَمَاتِ رَمَضَانَ الْمُشْرِقَةِ مِفْتَاحَ خَيْرٍ لِسَائِرِ الْعَامِ، فاسْتَقِمْ عَلَى طَاعَةِ رَبِّكَ، وَدَاوِمْ وَلَوْ عَلَى الْقَلِيلِ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَاسْأَلْهُ سبحانَه الثَّبَاتَ حَتَّى الْمَمَاتِ.

اللهَ تَعَالَى يُعْطِي الدُّنْيا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لاَ يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ؛ فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الدِّينَ فَقَدْ أَحَبَّهُ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ فَتَحَ لَهُ بَابَ عَمَلٍ صَالِحٍ يُهْدِيهِ وَيُيَسِّرُهُ وَيُحَبِّبُهُ إِلَيهِ، ثُمَّ يَتَوَفَّاهُ عَلَيهِ، وَكُلُّ امْرِئٍ يُبْعَثُ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيهِ.

لنلزم مَا هَدَانا اللهُ لَهُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، ولنحذر الرُّجُوعَ إِلَى الْمُنْكَرَاتِ وَالْقَبَائِحِ، فَلَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ مُنْتَهَىً مِنَ الْعِبَادَةِ دُونَ الْمَوْتِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ الحجر: 99؛ وَكَانَ الأَحْنَفُ بْنُ قَيسٍ كَثِيرَ الصِّيَامِ حَتَّى بَعدمَا كَبُرَ سِنُّهُ، وَضَعُفَتْ قُوَّتُهُ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ شَيْخٌ كَبِيرٌ، وَإِنَّ الصِّيَامَ يُضْعِفُكَ، فَقَالَ: إِنِّي أُعِدُّهُ لِسَفَرٍ طَوِيلٍ».. الصَّبرُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَه أَهْوَنُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى عَذَابِهِ.

خطر انتشار ظاهرة خيانة المجلس في المجتمع

د/ آيات الحداد

زادت في الفترة الأخيرة ظاهرة خيانة المجالس؛ ولخيانة المجالس أنـواع عديدة وأشكال عدة منها: تسجيل المكالمات التليفونية؛ فقد ترى شخصًا يتحدث لآخر ويكتشف بعد فترة أن الآخر يسجل له المكالمة فهذه خيانة أمانة؛ فمن يتحدث إليك يتحدث بأمان وتلقائية لا يفترض الغدر من الجانب الآخر؛ وأيضًا من يجلس مع أحدهم ويتحدث بأمان ويقوم الآخر بتسجيل الكلام بدون إذنه فهذه أيضًا خيانة أمانة؛ بخلاف اتخاذ خيانة المجالس أشكالًا عدة مع تطور التكنولوجيا فهذا يقوم بتصوير محادثة كتابية بدون علم الآخر؛ وهناك من تتحدث إليه ويفتح الاسبيكر أي مكبر الصوت ليُسمع الآخرين المكالمة بدون إذن صاحبها!

فمهما كانت الأسباب التي دعت الآخر لخيانة المجالس فهو أمر غير مبرر؛ فهناك من يحاول كسب ثقة مديره في العمل فيقوم بخيانة مجالس زملائه طمعًا في كسب ثقة مديره، ولا يعلم بأن أول من يحتقر ذلك الفعل هو مديره؛ بل أول من يتخذ الحذر هو المدير؛ وهناك من يفعل ذلك لمرضه النفسي محاولة في إحداث الوقيعة مستغلًا ثقة الآخر به والتحدث بأمان معه؛ وهناك من يستغل ثقة الآخرين ويقوم بالتسجيل لهم بدون علمهم؛ فهذا نوع من أنواع المرض النفسي يجب أخذ الحيطة والحذر منه؛ فهو يتلذذ بالوقيعة بين الناس وإلحاق الضرر بالآخرين وإحداث الوقيعة بين الناس وبعضها.

فسبب الشحن والغل والكره بين الناس هو نقل الكلام سواء عن طريق التسجيل أو التصوير أو عن طريق نقل ما ائتمنك الآخرون عليه؛ أو عن طريق الاسبيكر وسماع الآخرين للمكالمة بدون إذن صاحبها، واستغلال اتخاذ الآخر الأمان؛ ولقد أدى انتشار هذا النوع من الخيانة إلى فقد الثقة بالآخرين؛ فالكل أصبح يشعر أن الآخر يسجل له! فانعدمت الثقة بين الناس وأصبح الكل يتخذ الحيطة والحذر! وقال رسول الله ﷺ وهو يَصِف أيام الهرج والفتن بقوله: «حين لا يأمَن الجليسُ جليسَه»؛ وهذا هو حالنا الآن بكل أسف!

إنما المجالس بالأمانة؛ فإذا انعدمت الأمانة فلم يصبح هناك مجالس! قال الحسن البصري: « إنما تُجالسوننا بالأمانة، كأنّكم تظنُّون أنَّ الخِيانة ليست إلاَّ في الدِّينار والدِّرهم، إنَّ الخيانة أشدَّ الخيانة أنْ يُجالسنا الرجل، فنطمئن إلى جانبه، ثم ينطلق فيسعى بنا «؛ وهذا هو الحال الآن الكل يظن أن الخيانة نوع واحد بل الخيانة أنواع وأشكال عدة؛ وأخطرها خيانة المجالس، كما قال الإمام الشَّافعي رحمه الله: «آلات الرِّياسة خمس: صِدق اللَّهجة، وكتمان السِّرِّ، والوفاء بالعهد، وابتداء النَّصيحة، وأداء الأَمَانَة».

فخائن المجالس لا يؤتمن بل وجب الحذر منه وأخذ الحيطة منه بتجنبه؛ وتذكر أن الله لا يحب الخائنين؛ فيكفي عقابًا لهؤلاء أن الله لا يحبهم كما حثنا الله سبحانه وتعالى على الوفاء بالعهود؛ وما يقال ويحدث بالمجالس عهد وثقة لابد أن يكون الجليس أمينا على كل ما يقال ويحدث؛ ويجب ألا يصدق من خان المجالس، وتدخل خيانة الأمانة في باب «ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضًا»، فخيانة المجالس تفتح بابا لا نهاية له من الشر وانتشار ظواهر سلبية، وتمتلئ القلوب بالكره نتيجة نقل الكلام بين الناس وبعضها البعض بطريقة خاطئة، فصونوا أمانة وأسرار المجالس قبل أن تنفض المجالس!

شَيِّدْ بِناءَكَ

أ/ محمد الفلاح

شَيِّدْ بِناءَكَ فالبناءُ سِماتُ
مَنْ هُمْ على صَفحاتنا وَمَضاتُ
إنَّ البُناةُ لَعِزُّنا، لَمنارةٌ
بِهِمُ اسْتَضاءَ الكَونُ، رُدَّ بُغاةُ
وَالكائدونَ لِنَهْجِهِمْ شَرُّ الوَرى
والمُسْلِمُونَ لِكَيْدِهِمْ عاهاتُ
مَنْ حازَ عِلمًا وَاسْتَزادَ تَبَحُّرًا
لَهُمُ قَناديلُ السَّما، آياتُ
وَزَمانُنا فِيهِ الجَهولُ ذُبابَةٌ
إنْ رامَ هانَ، فَقُوَّتُهُ الفَضَلاتُ
لَبِنُ البِناءِ لَيَشْفَعَنَّ دُعاؤُهُ
وَلَيَتْبَعَنَّ دُعاءَهُ العَبَراتُ
يا هذهِ الدُّنيا صَباحُكِ سُكَّرٌ
ما كان فينا لِلبِنا ثَوَراتُ
أوَما غَبِطتِ النَّهْرَ في جَرَيانِهِ
يُعْطي وَيُعْطي وَالمِياهُ فُراتُ
كُلٌّ بَنى، حتَّى العناكِبُ بَيتَها
فَلَتَهْدِكُمْ بِبنائِها النَّظَراتُ
يا طامِحًا في الارتقاءِ إلى العُلا
فَعِمادُ خَيْمِكَ أَلفَةٌ وَصَلاةُ
إنَّ البَنينَ خَرائطٌ لِمَعارِفٍ
وَبَناتُنا - لَو تَعْلَمُونَ - جِهاتُ
وَعِبادَةُ الرَّحْمـٰنِ تِبْيانُ العُلا
في صَحْنِ بُنْيانٍ بِهِ آياتُ
لا تَجْعَلُوا الشَّيطانَ يَنْزِغُ بَينَكُمْ
فَيُصِيبَكُمْ مِن رِجْسِهِ خَيْباتُ
كَمْ مِنْ أَثِيمٍ، فاسِقٍ عاثَتْ بِهِ
- مِن إِثْمِهِ - في صَدْرِهِ حَسَراتُ

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

فاستقم كما أمرت

هل انتهت الطاعات بانتهاء شهر رمضان؟! هل انتهت العبادات بانتهاء شهر رمضان؟! هل انتهى الصيام بانتهاء شهر رمضان؟! هل انتهت الصلاة بانتهاء شهر رمضان؟! هل انقضت الأمانات بانقضاء شهر رمضان؟! بعد رمضان ما لي أرى المصاحف تشكو إلى الله هجرها؟ والأرحام تشكو إلى الله قطعها؟ والأمانات تشكو إلى الله فقدها؟ والمساجد تشكو إلى الله قلة عمارها؟ والشوارع تشكو إلى الله فسقها؟ والأسواق تشكو إلى الله غشها وخداعها وفجورها؟!

من كان يعبد رمضان، فإن رمضان انتهى، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لا يموت؛ قال صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان ثم أتبعه ستًّا من شوال كان كصيام الدهر»؛ إنها الاستقامة على أمر الله؛ وقال صلى الله عليه وسلم: «عليكم بقيام الليل؛ فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله تعالى، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد»؛ إنها الاستقامة على طاعة الله.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله»؛ (متفق عليه).

وعن عبدالله بن مسعود: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: (ألف لام ميم) حرف، ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»؛ (رواه الترمذي وصححه الألباني)؛ وعن ابن عمر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أربع إذا كن فيك، فلا عليك ما فاتك من الدنيا: صدق الحديث، وحفظ الأمانة، وحسن الخلق، وعفة في طعمة»؛ لذلك يجب أن يستقيم المسلم على الطاعة في رمضان وبعد رمضان.. الاستقامة علامة على طريق السلامة، ونجاة يوم القيامة، وفلاح يوم الحسرة والندامة، ونجاح كبير يوم الملامة! هي في الدنيا أصل القوامة، وفي الآخرة فوز وكرامة، إنها الطريق القويم والصراط المستقيم، وقرب من الرحمن الرحيم.

الاستقامة: هي سلوك الصراط المستقيم، والدين القويم، من غير ميل عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها، الظاهرة والباطنة، وترك المنهيات كلها، الظاهرة والباطنة؛ وهي أمر خطير، لكنه لمن يسر الله عليه يسير؛ قال ربنا: «فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا» هود: 112؛ فئة من الناس اختصهم الله تعالى في الآية بمعية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم التائبون، وهذا شرف كبير لهم ورفعة عظيمة لقدرهم.

قال عليه الصلاة والسلام: «شيبتني هود»؛ يعني: سورة هود، والذي شيب النبي فيها هذا الأمر الخطير؛ أمر الاستقامة؛ بل قد أمر الله تعالى بها أيضًا أنبياءه، فقال في حق موسى وأخيه عليهما السلام: «قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا» يونس: 89، أخذتم ما أردتم، فاستقيما على أمري.

الاستقامة لا تقبل بأنصاف الحلول، ولا تصلح بالملل والخمول، ولا تقوى بالبعد عن الله والرسول؛ لأنه «لا يستقيم الظل والعود أعوج».. تعلمنا من علوم الدنيا أن الخط المستقيم هو أقرب خط بين نقطتين، وفي علم الآخرة فإن الطريق المستقيم هو أقرب طريق إلى الجنة، كيف؟! «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» الأنعام: 153.

يقول ذو النون: «إنما تنال الجنة بأربع: استقامة ليس فيها زوغـان، وجهاد لا سهو معه، ومراقبة لله في السر والعلن، ومحاسبة للنفس قبل أن تحاسب، والاستعداد للموت بالتأهب له»؛ والاستقامة على طريق الحق تفتح الطريق للقلب الناصع، والحظ الرائع، والرزق الواسع، كيف؟! «وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا» الجن: 16، ماء طاهر يناسب القلب الناصع والحظ الرائع.. المؤمن مطالب بالعبادة المستمرة، والطاعة الثابتة، والاستقامة الدائمة؛ ولذلك يسألها ربه في كل ركعة من صلاته: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» الفاتحة: 6.

ولما كان من طبيعة الإنسان أنه قد يقصر في فعل المأمور، وترك المحظور، والصبر على المقدور، وهذا خروج عن الاستقامة، أرشده الشرع إلى ما يعيده لطريق الاستقامة، فقال تعالى مشيرًا إلى ذلك « فاستقيموا إليه واستغفروه» التقصير هنا يجبر بالاستغفار المقتضي للتوبة؛ ثم مواصلة طريق الاستقامة، وهذا ما أشار إليه الحديث الشريف « اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ».

إن المقاربة تؤدي إلى السداد، والسداد يؤدي إلى الاستقامة، والاستقامة بشرى بالنجاة يوم القيامة؛ وهذا ما عناه الحديث الشريف: «سددوا وقاربوا وأبشروا، فإنه لن يُدخِلَ الجنة أحدًا عمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله منه برحمة، واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل» صحيح مسلم.. وقوله صلى الله عليه وسلم. «وأبشروا»؛ أي: إذا قمتم بما أُمرتم به من سلوك سبيل السداد، فأبشروا بالثواب الجزيل، الذي يتفضل الله به على من أخلص له العبادة، وسار على الصراط المستقيم الذي بعث الله به رسوله الكريم، عليه أفضل الصلاة والتسليم.

والاستقامة في حقيقتها تحقيق للعبودية التي هي الغاية من خلق الإنس والجن، وبها يحصل للمرء الفوز والفلاح: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» الذاريات: 56، اتباع الرسول والسير مع القرآن أينما سار هداية إلى سبل السلام، ونور في الظلمات، وإرشاد للطريق المستقيم، كيف؟! «قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» المائدة: 15، 16؛ وهنا يجب أن يتجلى الإخلاص لكي يصل المؤمن إلى هذه النتائج؛ «وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» البينة: 5.

المستقيم على أمر الله ونهيه مندرج في القانون الذي عليه الكون كله، فهو مستقيم على أمر الله، حجره وشجره، شمسه وقمره، أرضه وسماؤه، وجباله وبحاره، وديدانه وأنهاره، دوابه ودروبه، كواكبه ونجومه، الكون بأسره عابد لله عز وجل، مطيع لأمر سيده ومولاه: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ» الحج: 18.

الاستقامة في حفظ الجوارح عن المحرمات، فاللسان يُحفَظ عن الغيبة والنميمة وأكل لحوم الناس بالباطل، والبصر يحفظ عن عورات الناس واختصاصاتهم، والفؤاد يحفظ عن الخداع والنفاق، والعقل يحفظ عن المكر السيئ، واليد تحفظ من البطش والسرقة، والبطن تحفظ عن أكل الحرام؛ وليكن نصب عينيه قوله تعالى: «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا» الإسراء: 36، قال عليه الصلاة والسلام: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت».

من أراد الاستقامة يجب أن يبتعد عن الشيطان وخيوطه ووساوسه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ» النور: 21.. إن الاستقامة هي تمسُّك المسلم بمبادئه المتفقة مع الدين، ومعتقداته المنبثقة من الشريعة، مهما كلف ذلك من عنت ومشقة، ومهما ضيع من فرص ومكاسب، إذا أراد الإنسان أن يعيش وفق مبادئه.. إن تحقيق المصلحة على حساب المبدأ يعد انتصارًا لشهوة أو مصلحة آنية، أما الانتصار للمبدأ على حساب المصلحة، فإنه بمثابة اعتلاء قمة من الشعور بالسعادة والرضا، والنصر والحكمة، والانسجام والثقة بالنفس.

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يستقيم إيمان عبدٍ حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، ولا يدخل رجل الجنة لا يأمن جاره بوائقه».. الإيمان بالله يحتاج إلى استقامة على أمر الله، تنميه وتغذيه وتثبته؛ لمَّا جاء سفيان بن عبدالله الثقفي رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم يقول له: قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا غيرك؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «قل: آمنت بالله، ثم استقم».

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «الاستقامة ألا تشرك بالله شيئًا، الأمر والنهي: أن يجدك الله حيث أمرك، وأن يفتقدك حيث نهاك، ولا تروغ روغان الثعلب»؛ قال ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه: «استقاموا؛ أي: أخلصوا العمل لله»؛ أما سيدنا علي رضي الله عنه وابن عباس فقالا: «استقاموا؛ أي: أدوا الفرائض».

وقال صلى الله عليه وسلم: «اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارضَ بما قسمه الله لك تكن أغنى الناس»؛ بعض العلماء يقول: استقاموا؛ أي: استقاموا على محبته وعبوديته؛ العبودية غاية الخضوع مع غاية الحب، هذا معنى استقاموا.. إذا استقمت على أمر الله، فأنت في سعادة نفسية، توفيق في العمل، سرور، طمأنينة، شعور بالراحة، شعور بالتفوق، هذا كله من لوازم الاستقامة: استقيموا ولن تحصوا.

الاستقامة تعني أول ما تعني مراقبة الله في السر والعلن، ومجاهدة النفس، والهوى، ومغالبة الشيطان من الإنس والجان، وعدم الغفلة عن ذلك، ومحاسبتها في كل وقت وحين؛ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطًّا ثم قال: «هذا سبيل الله، ثم خط خطوطًا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» ، ثم قرأ: «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» الأنعام: 153، وفي الصحيح عن حذيفة رضي الله عنه قال: «يا معشر القراء استقيموا، فقد سبقتم سبقًا بعيدًا»، وفي رواية: «فإن استقمتم فقد سبقتم، فإن أخذتم يمينًا وشمالًا فقد ضللتم ضلالًا بعيدًا».

استقيموا بأن تحفظوا الله في فروضه وحدوده وعهوده، يحفظكم في دينكم وأموالكم وأنفسكم، كونوا مع الله يكن الله معكم، في حلكم وترحالكم، في حركاتكم وسكناتكم، في يسركم وعسركم، في قوتكم وضعفكم، في غناكم وفقركم، جاهدوا أنفسكم، وجاهدوا القلوب المترددة الملتوية بالنصيحة وبالحكمة والموعظة الحسنة، ففي ذلك دليل الإيمان.

كيف يسعى لجنون من عقل؟!

يقول الله تعالى في وصف رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم: «يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ» الأعـراف: 157، فهي شريعة عظيمة بما فيها من كمال وتمام وجمال، وتنظيم رائع لحياة الفرد مع ربه ومجتمعه، فإنه لم يشرع إلا ما فيه الخير للبشرية في عاجل أمرها وآجله، فأحلَّ الطيبات، وحرَّم الخبائث من أجل مصلحة الإنسان، وبقاء الدين مصونًا من الإثم والطغيان، ومن أعظم الخبائث وأكبرها جُرمًا المُسْكِرات والمخدِّرات التي تفتك بالدين والدنيا، والفرد والمجتمع.. وفي القرآن الكريم تحريم قاطع لهذه الآفات؛ قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» المائدة: 90، وفي السنة النبوية يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «كل مسكر خمر، وكل خمر حرام»، وقال صلى الله عليه وسلم: «كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام، ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يَتُبْ، لم يشربها في الآخرة»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «ما أسكر كثيره فقليله حرام».

وأجمعت الأمة على حرمة الخمر، كما اتفق العلماء على حرمة تناول ما يؤثر على العقل من المواد والعقاقير المخدرة، وتعاطيها بأي صورة من الصور، سواء كانت مأكولة أو مشروبة، أو عن طريق الحقن، أو الشم، أو التدخين، أو السعوط، أو الحشيشة؛ فكلها محرمة، والحبوب الضارة أو المخدرة وما يسمى «الشبو»، وكل شيء يحصل به هذا المعنى من إسكار ومضرة على متعاطيها؛ فإنه محرم ومجرَّم.. ولا شك أن المخدرات أعظم خطرًا وأسوأ أثرًا من الخمور؛ فهي أولى بالتحريم؛ لأنَّها تُسْكِر كالخمر، وهي أكثر ضررًا على الجسم والعقل والمجتمع.

المسكرات والمخدرات تجمعان كل الخبائث الدينية والدنيوية، وكل موبقات الذنوب وموجبات الندم، وهي مفتاح كل شر، فصاحبها مغضِبٌ لربه، مفسد لعقله، ومنهك لصحته، مؤذٍ لأهله ومجتمعه.. هذه الآفة الخطيرة، ضاعت بسببها عقول، وتردت أخلاق، وأُهدرت أموال، وهي أنكى أسلحة الأعداء، وصرعاها هم الشباب والفتيات، إن لم تتداركهم عناية الله.

المخدرات أودت بالبعض إلى خسران صحته وماله، ووظيفته وسمعته؛ لأنه عندما يتعاطى المخدر ولا مال في يده، يحاول أن يوفره من خلال السرقة أو البغاء أو غيرها من الطرق غير المشروعة، بل قد تُلجِئه شدة الإدمان إلى ارتكاب جرائم أكبر، فينتحر؛ فيلحقه غضب رب العالمين؛ القائل: «وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا» النساء: 29، 30، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من قتل نفسه بشيء، عُذِّب به يوم القيامة».. إن النشوة المؤقتة والسكرة الآنية التي توفرها المخدرات، هي سعادة ومتعة موهومة، ولا تُقاس بالأضرار التي تسببها، وهل هناك أخطر من أن يفقد الإنسان عقله؛ فيبيع كرامته وشرفه، ليحصل على لذة ساعة؟ إن العقل هو مناط التكليف، ومدار الكرامة الإنسانية، والعاقل الحصيف لا يسعى لإتلاف عقله، ودمار صحته، بهذه الخبائث والكبائر، بل يسعى جاهدًا للتخلص منها: واهجُرِ الخمرةَ إنْ كنتَ فتًى

كيفَ يسعى في جُنونٍ مَنْ عَقَلْ

وعندما يفقد معاقر الخمرة ومدمن المخدر توازنَه العقلي والحسي، فإنه ينزل إلى مستوى بهيميٍّ، ويكون وحشًا ضاريًا في بيته ومجتمعه، لا يمنعه من فعل الإجرام وازع ولا رادع:

شَرِبْتُ الخَمْرَ حَتَّى ضَلَّ عَقْلِي
كَذَاكَ الخَمْرُ تَفْعَلُ بِالعُقُولِ

والواقع يشهد بهذا؛ فيُرى من حال متعاطي هذه الخبائث، فهو في شر، فلا عقل سوي، ولا خلق رضي، ولا دين قويم، عداوة وبغضاء، وضرر وضرار؛ فالزوجة تشكو من زوجها المدمن الذي يضرب ويطلق، والأبناء في ضياع وشتات، يُخْرِبون بيوتهم بأيديهم، والكل يرى حال هؤلاء المبتلين، ومع ذلك فإن البعض لا يتخذ منهم عبرة، فيقع في شراك المروِّجين المفسدين في الأرض، ليهلك مع الهالكين.

كل هذه البلايا وغيرها بسبب حبة مخدر، وجرعة مفتر، هرَّبها قوم يريدون تخريب الأوطان، وإفساد الأخلاق، وروجها خونة بلا دين وضمير، وانقاد لها شباب وفتيات في لحظة ضعف وبُعد عن الله؛ فانجروا لهؤلاء المفسدين. إن المخدرات بأنواعها جريمة في حق الدين والوطن.. متعاطي المخدرات ومدمنها جزء من مجتمعنا، فيجب احتواؤه وعلاجه، وتأهيله لعودته للحياة الطبيعية، ومن هنا لا بد أن تتكاتف الجهود الأسرية والمجتمعية على محاربة هذه الآفة، كلٌّ بما هو متاح له، وإذا لم تجد نفعًا فتبلغ الجهات المعنية التي تبذل قصارى جهدها في تطبيبه وإعادته لوضعه السليم.

المخدرات طريق موحشة، بدايتها فضول وتجربة، وآخرها إدمان وتضييع حياة، وخسران آخرة، فاحذروا المخدرات والمفترات؛ فإن تعاطيها عدوان على الجسم والعقل والنفس، وإضـرار بالمجتمع، وإشغال للدولة، وليس من عاقل منحه الله العقل أن يعير عقله غيره ليعبث به كما يشاء.. وليتذكر من ابتُلِيَ بمعاقرة الخمرة وتعاطَى المخدرات أن الله يراه، ويعلم سره ونجواه، فليتقِ الله، وليبادر بالإقلاع والعلاج، فإنه يُمْهل ولا يُهْمل، وتُبْ إلى رشدك قبل أن تُؤاخذ على ذنبك؛ فتندم ولات ساعة مندم.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

مخاطر تمرد «الروبوتات القاتلة» في المجتمعات الحديثة

الحلقة (٢)

الحديث عن الحتمية المتصورة للروبوتات وغيرها من الكيانات المتصلة بالذكاء الاصطناعي يُقدم سيناريوهات للمستقبل حول إنشاء تحكم مستقل ذكى في الإعـدادات العسكرية والأمنية، وخطورة تصاعد الاعتماد البشري على تلك الروبوتات القاتلة، في حين أصبحت الآلات تُهيَّأ بشكل ذاتي لإجراءات أو تدخلات خاصة لإحداث تأثير معين.

فالسيناريو الأول يتعلق بتفوق سيادة الآلة إلى درجة تصل لتحكم الآلة في البشر وتمرّدها على مُطوريها.. حيث يصبح البشر أقل استعدادًا لاتخاذ خيارات بشأن سلامتهم وآفاقهم المستقبلية.. وقد يؤدى تعقيد عمليات بعض الروبوتات العسكرية إلى جعل إشراف البشر عليها صعبًا للغاية.

حتى بالنسبة لأولئك المتمرسين في عملياتهم. فعلى سبيل المثال، نشرت الصين في 2014م مركبات برية روبوتية «Unmanned Ground UGVs» Vehicles» على الحدود الهندية، في محاولة لتعزيز موقعها على طول الحدود، لكنها تنكر استخدامها لذلك حتى الآن نظرًا لما انتهجته تلك المركبات من سلوكيات معقدة صعبة التفسير.

وفى الوقت الحاضر، يستخدم الجيش الصيني نوعين مختلفين من المركبات البرية الروبوتية وهما Sharp Claw وMule-200 القائمتان على التشغيل عن بُعد، بالإضافة إلى أداء السلوك المستقل.

ويمكن للمركبات Mule-200 إجـراء عمليات تسليم أو تشغيل أسلحة نارية، بما في ذلك البنادق المُركبة؛ وذكرت WION News الهندية أنه تم نشر ما لا يقل عن 400 من منصات الأسلحة الروبوتية على طول الحدود، وهي منصات ذاتية التصرف في العديد من الحوادث التي وصفت بأنها مُقلقة بشأن تطور التفكير الآلي في المناطق الأمنية الحرجة.

ويمكن استغناء تلك الأنظمة الروبوتية عن العنصر البشري في الاقتراب المستقل من السلوكيات التنفيذية، مثل، الزورق الحربى التابع للبحرية الأمريكية AN-2 Anaconda، وهو مركبة مائية روبوتية مستقلة تمامًا ومجهزة بمعدات صناعية استخباراتية قادرة على الحركة في منطقة ما لفترات طويلة من الوقت من دون تدخل بشرى، خصوصًا مثلما حدث في القواعد العسكرية الأمريكية في مناطق المياه الإقليمية الصينية التايوانية.

وأيضًا الدبابة الروسية الروبوتية بالكامل T-14 Armata، التي تم تصميمها للرد على النيران الواردة بشكل مستقل عن أي طاقم دبابة بالداخل والمستخدمة في الحرب الروسية الأوكرانية الحالية، كما أشاد البنتاجون الأمريكي بالسفينة الحربية المستقلة Sea Hunter باعتبارها تقدمًا كبيرًا في الحروب الروبوتية.

وبالنظر إلـى الوتيرة التي يتقدم بها الذكاء الاصطناعي وقدرته على تخصيص وعي آلي وإنشاء فصيلة كاملة من الآلات الذكية، فإنه من المحتمل أن يكون لديه «هـدف»، وإن صادف وكان البشر مانعًا يعرقل تحقيقه فالنتيجة هي تدمير البشرية.

وهذا ما دفع للتفكير نحو ضرورة طرح تساؤلات عن كيفية التعايش مع تلك الآلات المُفكرة، وإن كانت من صنع الإنسان إلا أنها تطرح تحديات حالية ومستقبلية من شأنها أن تضع الحضارة الإنسانية في مرحلة زوال تراجيدي.

وقد يتمثل السيناريو الآخر في طرح استراتيجيات وقائية من قبل جماعات العلماء الاختصاصيين، تقوم على ترشيد الاعتماد على الروبوتات القاتلة في الحالات العسكرية بوجه خـاص، والآلات الذكية بوجه عام، والتحكم البشرى في شكل المستقبل الروبوتي حتى لا تصل الروبوتات إلى مرحلة التفرد ومنظومات الانتقاء والعاطفة الذكية والتحكم في المستقبل البشرى.

فقد شرع الذكاء الاصطناعي في التغيير الراديكالي لنواحٍ متباينة للمجتمعات الإنسانية، ولكن

العقد المقبل سيكون حاسمًا في تحديد مقدار

ونطاق ذلك التغيير الذي سيؤثر في مفاهيم السيادة والهياكل المؤسسية لأنظمة الدول القومية الحديثة والنظام الدولي برمته.

فيمكن للروبوتات أن تؤثر في النظام الاقتصادي العالمي وتجعله يمر بأزمة معقدة تكون فيها السيطرة على إدارة الشركات الكبرى ورأس المال والتداول للذكاء الاصطناعي، والاستعانة بالروبوتات في أغلب المهام الوظيفية مقابل التقاعد البشرى والاستغناء عن توظيف البشر كما هو معمول به حاليًا في العديد من القطاعات الوظيفية والإدارية عالميًا.

ناهيك عن تعرض البيئة لمخاطر التعايش مع أشكال حياة جديدة، فمع سيطرة الآلات الذكية ستصبح الحياة الميكانيكية التي لا تعتمد على الأكسجين هي المُهيمنة لزيادة أعداد الروبوتات على البشر.

وهنا ستعلو فكرة الروبوتات الخالدة على فكرة مفاهيم الموت والفناء البشري، وبالتالي ستصبح أولويات البشر عن التغير المناخي والطاقة غير معمول بها لدى الذكاء الاصطناعي.

يدفع كل ذلك للاعتقاد بأن الحضارة الإنسانية بأكملها على أعتاب تغير راديكالي لم تعد فيه المركزية البشرية هي المخطط والمنفذ الوحيد، وهذا ما يتطلب تجاوز الحدود التنظيرية والتطبيقية من أجل فهم دور التقنيات الروبوتية ككيانات ذاتية التنظيم بطريقة منطقية لديها قدرات تفاعلية وإمكانية إسناد مستقلة، من خلال أطر تحليلية جديدة.

ويعد تجاوز تلك الحدود أمرًا بالغ الأهمية لفهم حقيقة الوكالة غير البشرية Non-Human Agency والذاتية لدى الروبوتات والذكاء الاصطناعي.. كما أصبحت «المعلومات» والأنظمة الروبوتية الجديدة كيانًا مستقلًا، وهذا ما أسهم في المناقشات عن فلسفة وأنطولوجيا المعلومات التي يصبح فيها الإنسان الكيان الأضعف.

وعلو قوة الآلة وتفوقها على مطوريها، حيث أصبحت المقاربات البشرية Anthropocentric Approaches لفهم الثورة الآلية الحالية غير كافية لـدراسـة التعقيدات الروبوتية والذكاء الاصطناعي الحديث، لأنها تعطى الأولوية للسيطرة الذاتية البشرية «الاستثنائية البشرية» على الوكالة الروبوتية.

في اتجاهٍ معاكس للإمكانات السابقة، تتعالى أصـوات منددة بالروبوتات المقاتلة لجملةٍ من الأسباب، يأتي في مقدمتها: القدرة على استهداف أهـدافٍ مستقلة على المستوى النظري؛ فقد تُظهر الروبوتات المقاتلة -على صعيد الفضاء المدني أو العسكري- قـدرًا من الاستقلال الذاتي دون إشـرافٍ بشري في الممارسة العملية؛ فقد تصبح أنظمة الأسلحة المستقلة الفتاكة التي يمكنها تحديد مواقع البشر ومهاجمتهم دون تدخلٍ بشري حقيقة واقعية.

وقد تُسفر الروبوتات المقاتلة عن عدم الاستقرار الاستراتيجي، بفعل احتمالات تخريب البيانات المستخدمة بها.. أي إن احتمالات فقدان السيطرة على أنظمة تسلحها في ساحات المعارك قد تؤدي إلى إشعال نيرانٍ صديقة أو فتيل الأعمال العدائية؛ وهو ما يعني ضمنًا إمكانية تغير التوازن الاستراتيجي بين الدول التي تملك روبوتات مقاتلة بين عشية وضحاها، ناهيك عن تداعيات تحديثات البرامج أو الهجمات السيبرانية غير المتوقعة.

وتنتهك الروبوتات المقاتلة مبدأ التمييز الذي يُعتبر أحد أهم قواعد النزاع المسلح، بمعنى صعوبة التمييز بين المدنيين والمقاتلين؛ إن السماح للروبوتات المقاتلة باتخاذ قرارات الاستهداف سيؤدي على الأرجح إلى إصابات في صفوف المدنيين، وهو ما يصعب معه تحديد المسئول عن مقتلهم طبقًا لأحكام القانون الدولي الإنساني؛ إن أي سلاح أو أي وسيلة تجعل من المستحيل تحديد المسئولية عن الإصابات التي تسببها لا تفي بمتطلبات قانون الحرب، وبالتالي لا ينبغي استخدامها.

لا يمكن القول إن الروبوتات المقاتلة قادرة على اتباع قواعد الحرب بشكل أفضل من الجيوش المدربة على ذلك، وهو ما يثير التساؤل عن اتباع الدول المارقة، والديكتاتوريين، والجماعات الإرهابية لتلك القواعد كونها لم تستخدم الروبوتات على الإطلاق بطرقٍ تنتهك تلك القواعد.

تتجلى إحدى أبرز الإشكاليات الأخلاقية في مسألة "الضمير العام"؛ فوفقًا لاتفاقيات جنيف يظل الإنسان تحت حماية مبادئ الإنسانية وإملاءات الضمير العام، وهو الأمر الذي رددته دولٌ مثل ألمانيا، التي قالت إنها لن تقبل باتخاذ قرارات الحياة والموت بواسطة أنظمة مستقلة، وهو الأمر الذي من شأنه أن يؤجج إملاءات الضمير العام بمجرد ظهور فيديوهات تقتل فيها الروبوتات المدنيين العزل.

كما تساءل العديد من الخبراء عن امتثال الأسلحة الفتاكة المستقلة لقواعد القانون الدولي وقوانين الحرب، إذ يتطلب ذلك الامتثال أحكامًا شخصية تتجاوز بكثير المهام البسيطة نسبيًا، والمتمثلة في استهداف مواقع بعينها، وتحديد أماكن القتال التي تبعًا لتقنيات الذكاء الاصطناعي قد تكون خارج الروبوتات، وهي الإشكالية التي تأخذها الدول التي تطور الأسلحة المستقلة في الاعتبار.. ففي عام 2012م، على سبيل المثال، أصدرت وزارة الدفاع الأمريكية توجيهًا ينص على وجوب تصميم تلك الأسلحة بطريقةٍ تتيح للمشغلين ممارسة مستويات مناسبة من الحكم الإنساني على استخدام القوة، بحيث يحظر الاختيار المستقل للأهداف البشرية.

أسفرت الإشكاليات السابقة عن حملاتٍ دولية من قبل الدول والمنظمات غير الحكومية، لمناهضة الروبوتات المقاتلة، خشية خروجها عن السيطرة، وإن تمثل أبرزها في Campaign to Stop Killer Robots، حيث تختلف الروبوتات المقاتلة اختلافًا جذريًا عن الأسلحة التي يتحكم فيها الإنسان، لأنها تتميز بدرجة من استقلال القرار الذي يتعلق في حالة الذكاء الاصطناعي العسكري بحفظ أرواحٍ بشرية أو إهدارها.

وتضم حملة إيقاف الروبوتات المقاتلة 89 منظمة غير حكومية من 49 دولة منتشرة في جميع أنحاء العالم؛ وتدعو 28 دولة إلى الحظر التام ليس فقط للروبوتات المقاتلة، ولكن الأسلحة المستقلة أيضًا، بينما تدعو أخرى إلى شكلٍ من أشكال التنظيم لضمان السيطرة الإنسانية على كافة أنظمة التسلح؛ أو بعبارةٍ أخرى، تتجلى المواقف الدولية من الروبوتات المقاتلة في مجموعتين؛ تطالب أولاهما بالحظر الرسمي القانوني لها، بينما تطالب ثانيتهما باتفاقات سياسية لتنظيم استخدامها.

وبالتوازي مع ذلك، تتعالى دعوات تعديل اتفاقية الأسلحة التقليدية كي تتضمن الأسلحة الفتاكة المستقلة؛ فالتقدم التكنولوجي في مجال الأسلحة يتجاوز بمراحل القانون الدولي؛ كما تدعو اللجنة الدولية للصليب الأحمر إلى إخضاع الأسلحة ذات الميزات المستقلة إلى مراجعة قانونية شاملة، وذلك بهدف التأكد من إمكانية استخدامها طبقًا لقواعد القانون الدولي الإنساني.

وفي يوليو 2018م، وقّـع أكثر من ثلاثة آلاف متخصص في أبحاث الذكاء الاصطناعي والروبوتات- بما في ذلك عدد من أعضاء مجلس الأجندة العالمي حول الذكاء الاصطناعي والروبوتات- رسالة مفتوحة تدعو إلى معاهدة لحظر الأسلحة المستقلة الفتاكة.

وختامًا، إن كافة الحملات الداعية إلى حظر الروبوتات المقاتلة لم تسفر بعد عن أي توافق، خاصة وأن التعريف الرسمي للأسلحة الفتاكة المستقلة لا يزال قيد المناقشة.. وفي الوقت ذاته، يتزايد إنفاق عدد من الدول على تلك الروبوتات كالولايات المتحدة، وروسيا، والصين، وغيرها.. وعلى الرغم من تأكيد تلك الدول على عدم دخول تلك الروبوتات للخدمة؛ إلا أن ذلك لا يعني أن ما تطوره بالفعل مجرد روبوتات تجريبية.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

قوانين وقواعد رياضة التايكوندو

تايكوندو هو الفن الكوري للقتال غير المسلح الذي يقوم على شكل من أشكال الدفاع عن النفس، وتعني كلمة تايكواندو بالكورية فن الركل والكم، وقد اعتمد هذا الاسم رسميًا لهذا الفن القتالي في عام 1955م، بعد أن تم تقديم هذا الاسم من قبل الجنرال الكوري الجنوبي تشوي هونغ هاي، وهو المؤسس الرئيسي لتايكوندو، ورياضة تايكوندو تتميز بالاستخدام المكثف للوقوف المُنتصِب، والقفز، والركلات، وكذلك اللكمات، وتُمارس هذه الرياضة للدفاع عن النفس، واللياقة، والتنمية الروحية.

إن لعبة التايكوندو تتميز بالقواعد والقوانين التي تُميزها عن غيرها من الرياضات الأُخرى، والتي تُعطيها طابعاً مُميزًا في مجال الدفاع عن النفس، ومركزًا مُتقدمًا بين الرياضات القتالية الأخرى، كما أن قانون هذه الرياضة قد وُضع بطريقة تشمل كل ما يمكن مُصادفته في أي بطولة من بطولات التايكوندو، وهذه القوانين هي:

- يجب أن يتنافس المتنافسون من نفس الجنس، وفي نفس فئة الوزن المُصنّف على مباريات التايكوندو.
- منطقة المنافسة هي بساط أرضي تبلغ مساحته 8 أمتار مربعة.
- يتم التنافُس على مباريات التايكوندو على مدى 3 جولات مدة كل منها دقيقتان، واستراحة لمدة 1 دقيقة بين الجولات.
- يُحاول كل مقاتل ضرب خصمه بالضربة القاضية، أو تسجيل نقاط عن طريق ضربات على جذع خصمه أو رأسه، ويُسمح بالركلات في الجذع والرأس على حد سواء، في حين يُسمح باللكمات فقط على الجسم، بينما منطقة تحت الخصر غير مسموحة إطلاقاً.
- إذا كان المقاتل ومدربه يعتقدان أنه قد تم تفويت نقطة أو أن خطأ قد ارتُكب، فيمكنهما تقديم احتجاج، ثم ينظر القضاة في إعادة الفيديو ويتخذون القرار المناسب.
- يمكن للمقاتلين أن يخسروا نقاطاً عن طريق العقوبات، ويمكن تكبُّد هذه الخسائر عن طريق إجـراءات مثل: اللكم على الوجه، ومهاجمة بواسطة الركبة، ومهاجمة تحت الخصر، أو الخروج من الحلبة بكِلتا القدمين، أو أن يُدير أحد اللاعبين ظهره لخصمه، أو دفع أو الإمساك بالخصم، أو التّظاهر بالإصابة.
- يفوز في المباراة المقاتل الذي يهزم خصمه بالضربة القاضية، أو الذي لديه عدد أكبر من النقاط في نهاية الجولات الثلاث.
- إذا كانت المباراة تعادلاً، يتم خوض جولة نقطة ذهبية، وأول مقاتل يحقق النقطة الأولى يتم الإعلان عنه فائزاً.

قوانين احتساب النقاط في التايكوندو

الهدف من رياضة التايكوندو في البطولات، هو أن يركل الرياضي ويلكم خصمه، مع تجنّب تلقي الركل واللكم، والتقنيات الأكثر تحدياً، مثل الركلات الدورانية إلى الرأس، حيث يُسجل لها نقاط أعلى من اللكمات والركلات الأساسية إلى الجذع، والتكتيكات التي تأتي أيضا في اللعب، مثل منح عقوبات ضد أولئك اللاعبين الذين يسقطون، أو الذين يخرجون من المنطقة المحددة، وترد أدناه الطرق الخمس لتسجيل النقاط في منافسات التايكوندو:

- لكمة على واقي الصدر تساوي نقطة واحدة.
- ركلة عادية على واقي الصدر تساوي نقطتين.
- ركلة دورانية على واقي الصدر تساوي أربع نقاط.
- ركلة عادية على الرأس تساوي ثلاث نقاط.
- ركلة دورانية على الرأس تساوي خمس نقاط.

الأدوات المستخدمة في رياضة التايكوندو

قد تحدث أخطاء نتيجة التدريب واللعب، ومن الممكن حدوث إصابات، وحيث أنها رياضة دولية وأوليمبية، لذلك اعتمد المسؤولون مجموعة من الأدوات التي تستخدم للوقاية من الإصابات، بالإضافة إلى الأدوات الأُخرى المستخدمة في هذه الرياضة، وتالياً جميع الأدوات المستخدمة في رياضة التايكوندو:

- واقي الصدر: أو «الهوجو»، وهي سترة واقية تُغطّي كامل منطقة الصدر نزولاً للجذع خلال التدريب أو المنافسات، ويوجد نوع واقي صدر إلكتروني، حيث يقوم بتسجيل النقاط في منطقة الصدر.
- واقي القدم: ومهمته حماية القدم أثناء اللعب، حيث يمكن حدوث إصابة للقدم في أثناء تنفيذ الضربة أيضًا، ويوجد نوعان، حذاء فوم مُكثّف بدون نَعل، أو قفازات للقدم لها أكمام للأعلى.
- واقي الساعد: ويُستخدم لحماية عظم الساعد عن طريق تخفيف قوة الصدمة من الضربات واللكمات، ويجب أن يكون من النوعية الكثيفة والجيدة، وأن يكون مشدوداً على الساعد، ولكن دون أن يمنع الدم عن الدوران.
- واقي الفخذ: ويستخدم لحماية منطقة أعلى الفخذ، والتي تُسبب ألماً كبيراً إن حصلت ضربة خاطئة، وله شكل مثل الكأس حيث يأتي بنوعين، كأس صلب، وكأس ليّن، والصلب مصنوع من البلاستيك المُقوى، وهو أقوى في الحماية، أمّا الليّن يُعطي مجالاً أفضل في الحركة لأنه مصنوع من الجِل المُغلّف بالسيليكون.
- واقي اليدين: وهي قفازات تستخدم في حماية الأيدي في حالة تنفيذ الضربة، أو في حال صد الضربة، ويوجد منها نوعان، واقيات الاتحاد الدولي (وهي خفيفة وتغطي الأصابع)، وواقيات السِجال (وهي سميكة وتُبقي الأصابع بارزة من الطرف).
- لفافة اليدين: وهي لِفافات مصنوعة من القماش القطني، وتُلَف حول اليدين والرُسغين لحمايتهما من الضربات، ويصل طولها إلى أكثر من 3 أمتار.
- واقي الـرأس: وهو الأهم، حيث يقوم بحماية الرأس والدماغ من تأثير الضربات، وهو مصنوع من مادة إسفنجية تمتص الضربات، ويُغطي الرأس كاملاً بالإضافة إلى الأُذنين.
- أكياس ثقيلة: وهي أكياس مملوءة بالرمل أو القماش، وتُعلق بالسقف، وتُستخدم في تدريب اللاعب لنفسه على اللكمات والضربات.
- مجاذيف الركل: وهي قطع جلدية تستخدم للتدريب على زيادة الدقة والقوة في تنفيذ الضربات، ويحتاج اللاعب إلى مساعد له كي يُمسك المجاذيف بيده عالياً في الهواء.
- وسادات الركل: وتستخدم في تدريبات فحص قوة الضربة، ويلبسها مساعد في التدريب على ساعِديه أو ركبتيه، وهي وسادات مصنوعة من الجلد بداخله مادة من الفوم أو الجِل.
- بساط أرضي: وهو بساط مصنوع من مادة رغوية ومُغلّف بمادة لحائية من الشجر، ووظيفته أن يؤمّن للاعبين الثبات وعدم الانزلاق، كما يؤمّن لهم الحماية في حال السقوط أرضاً.
- واقي الفم: تستخدم لحماية الأسنان واللسان من الضربات، وهي مصنوعة من مادة تعود إلى حالتها الطرية عند وضعها في الماء المغلي، وعند إخراجها من الماء، يضعها اللاعب في فمه ويعض عليها، فتتشكل بمقياس مناسب له، وعندما تبرد تصبح صلبة.
- ألواح قابلة لإعادة الكسر: وهي قوالب بلاستيكية صلبة تستخدم في التدريبات لزيادة القوة والطاقة، ويمكن إعادة تشكيلها عدة مرات بعد ضربها، وتستخدم أيضاً في فحوصات ترفيع الأحزمة.
- واقيات مقدم الساق: وظيفتها هي حماية الساق من الكدمات أو حتى الكسور، والتي يمكن أن تنتج عن الضربات المتكررة بالساق، وهي مصنوعة من مادة هلامية تمتص الصدمات.

شروط الطرد في كرة القدم

تخضع مباريات كرة القدم لمجموعة من القوانين المنظمة لسير المباريات، وتهدف بشكل رئيسي إلى المحافظة على لعبة كرة القدم واللاعبين من المخالفات، ومن ضمن هذه القوانين ما ينظم حالات الطرد في المباريات، حيث تقوم على مجموعة من الشروط التي تستدعي ذلك، ويعتمد السبب المؤدي للطرد على تقدير الحكم الرئيسي خلال المباراة.

حالات الطرد في كرة القدم

تستخدم البطاقة الحمراء في حالات الطرد للاعبين من داخل الملعب، ويقوم الحكم بذلك لمجموعة من الحالات، بعضها بشكل مباشر والبعض الآخر نتيجة تراكم المخالفات، ومن هنا يمكن إجمال أهم الحالات التي يتعرض فيها اللاعب للطرد على النحو الآتي:

- القيام بأداء هجومي شرس وعنيف يتسبب بحدوث إصابة خطيرة.
- القيام بسلوكيات عنيفة أثناء المباراة مع اللاعبين والتدخل بشكل خطير ومندفع.
- تعريض الخصم والفريق المنافس أو أي شخص آخر للإهانة والتحقير من خلال البصق مثلًا.
- حرمان الفريق المنافس من تسجيل هدف من خلال التدخل بلمس اليد متعمدًا.
- حرمان الفريق المنافس من فرصة واضحة المعالم لتسجيل هدف من خلال تدخل غير قانوني بعد تحرك واضح وهجمة منظمة من الفريق المنافس ويعاقب عليها بركلة حرة أو ضربة جزاء.
- استخدام الشتائم والإهانات والتلفظ بكلام مسيء داخل الملعب على الفريق المنافس أو أي شخص آخر.
- إذا حصل اللاعب على البطاقة الصفراء لمرتين في نفس المباراة فإنه يحصل على البطاقة الحمراء بعدها بشكل تلقائي.

كم مباراة يحرم اللاعب بعد الطرد في كرة القدم؟

لا شك أن القيام بعملية الطرد لأحد اللاعبين يتبعه مجموعة من العواقب ومنها الحرمان من المباريات، حيث ينتج عن الطرد حرمان من المشاركة في مباراة واحدة إلى ثلاث مباريات، ويتم اعتماد ذلك بناءً على حجم المخالفة التي يقوم بها اللاعب، لذلك يلعب السبب المؤدي للطرد دورًا مهمًا في تقييم مقدار العقوبة والحرمان، ومن هنا إذا حصل اللاعب على البطاقة الصفراء لمرتين وثم البطاقة الحمراء والطرد فإنه يتغيب عن المباراة التي تليها في نفس المنافسة فقط، ويحق له المشاركة في غيرها من المنافسات.

ولنفرض أن البطاقة قد حصل عليها في الدوري الإنجليزي فإنه يستطيع المشاركة بدوري الأبطال، ولا يستطيع المشاركة في الدوري الإنجليزي، وهناك بعض الحالات التي يتعرض بها اللاعب للحرمان لأكثر من ثلاث مباريات؛ مثل: الإهانة، والبصق، والسخرية من الخصم، والعنصرية وغيرها، ويجدر الإشارة إلى أن تراكم البطاقات الصفراء في الموسم الواحد يؤدي بالضرورة إلى الإيقاف حسب البطولة المقامة وقوانين المنافسات.

ما يحدث عندما يطرد حارس المرمى

يعامل حـارس المرمى مثل أي لاعـب آخـر في الملعب ويتعرض للمخالفات والطرد إذا لزم ذلك، ومن هنا إذا حصل حارس المرمى على البطاقة الحمراء والطرد من الملعب يتعين على المدرب إدخال الحارس البديل ويلعب الفريق بتشكيلة من 10 لاعبين، أما إذا استنفذ الفريق جميع عمليات التبديل يختار المدرب أحد اللاعبين في الميدان ليرتدي ملابس الحراسة والقفازات والقيام بواجبات الحارس بشكل كامل، وقد حدثت مثل هذه الحالات داخل ميادين كرة القدم على مدى التاريخ.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

الردع النووي والردع المضاد، تصعيد لخفض التصعيد

طالما كانت الأسلحة النووية تثير الكثير من المخاوف والتكهنات حول مدى احتمالية استخدامها في الحروب والنزاعات الدولية؛ ورغم مخاطر السلاح النووي، الذي يمثل تهديداً للبشرية، لكم أثبتت الحقائق بإن السلاح النووي، هو أفضل أداة في مبدأ "الردع والردع المضاد"؛ يعتقد الكثيرون أن الأسلحة النووية كارثية وغير إنسانية وأن استخدامها غير مسؤول من ناحية أخرى، يعتقد الكثيرون أن إنشاء وصيانة الأسلحة النووية في حد ذاته جزء أساسي من الأمن القومي؛ هذا هو المكان الذي تلعب فيه نظرية "الردع النووي"، وكيف تساعد في ردع الحرب النووية.

نظرية الردع النووي

هي آلية سياسية ونفسية انبثقت عن الحرب الباردة، وهي تدور حول منع استخدام الأسلحة النووية والتدمير المؤكد المتبادل، وهي تنص على أنه سيتم ردع أي كيان من الضرب بالأسلحة النووية أولاً إذا اعتقدوا أن الضربة النووية المضادة من الدولة التي تعرضت للهجوم ستكلف ثمناً باهظاً؛ لكي تنجح هذه النظرية، يجب على الدولة أو الكيان المعني بالهجوم لها القدرة على إطلاق أسلحة نووية، وأن تكون مستعدة نفسياً وسياسياً لشن هجوم نووي انتقاماً.

الـردع: يُعرَّف على نطاق واسع بأنه أي استخدام للتهديدات ضمنياً أو صريحاً أو قوة محدودة تهدف إلى ثني جهة فاعلة عن اتخاذ إجراء أي الحفاظ على الوضع الراهن، يختلف الـردع عن الإجبار، وهو محاولة حث جهة فاعلة مثل دولة على اتخاذ إجراء أي تغيير الوضع الراهن، يميل الردع إلى التمييز بين الدفاع أو استخدام القوة الكاملة في زمن الحرب، يكون الردع ناجحاً عندما يعتقد المهاجم المحتمل أن احتمالية النجاح منخفضة وأن تكاليف الهجوم مرتفعة، تكمن المشكلة المركزية للردع في توصيل التهديدات بمصداقية لا يتطلب الردع بالضرورة التفوق العسكري (١).

تُعرِّف وزارات الدفاع الردع بأنه "منع اتخاذ إجراء من خلال وجود تهديد موثوق به برد غير مقبول أو الاعتقاد بأن تكلفة الإجراء تفوق الفوائد المتصور، أسماه الدكتور Strangelove "فن إنتاج في ذهن العدو الخوف من الهجوم"، إن مفتاح تعريف الردع بشكل صحيح هو أن التهديد باستخدام القوة- وليس الاستخدام الفعلي للقوة- هو الحفاظ على الوضع الراهن، الذي يتم توصيله بنجاح إلى الخصم.

"الردع الكلاسيكي": يسميه البعض "الردع الكلاسيكي"، وغالباً ما يشير ما إلى نظرية الفاعل العقلاني التي تتناول تبادلاً نووياً استراتيجياً بين القوتين العظميين خلال الحرب الباردة، وهو ما ناقشه "توماس شيلينج وهيرمان" كان في الستينيات، ويشكل نضج القدرات المحمولة في الفضاء، والتهديدات السيبرانية، والأسلحة التي تفوق سرعتها سرعة الصوت: تهديدات استراتيجية جديدة للولايات المتحدة، ونتيجة لذلك، سعى مجتمع الدفاع لتحديد نظريات جديدة للردع تختلف عن الردع النووي (٢).

الرؤية السهلة والرؤية الصعبة للردع النووي

هناك رؤيتان متنافستان للردع النووي، تقابلان تمييزاً تحليليًا بين الرؤية السهلة والرؤية الصعبة، التأكيد على التلاعب بالمخاطر من خلال عدم اليقين والمساومة مع الخصم والخوف من التصعيد غير المنضبط؛ إنه يشير إلى أن الردع يكون مستقرًا عندما يكون كلا الجانبين واثقًا في قدرته على الانتقام، المصداقية أهم من ميزان القوى.

يمكن استخدام تلك "النظرية" كأداة داعمة ومن بين المحللين الذين اقترحوا أن عددًا صغيرًا نسبيًا من الأسلحة، إلى جانب استراتيجية بسيطة، يكفي للردع، هم الخبراء الأمريكيون "توماس شيلينج، وبرنارد برودي، وكينيث والتز، وروبرت جيرفيس"، وهم يجادلون بأن الأسلحة النووية لها تأثير كبير على مخاطر الهجوم التقليدي وأن قدرة الضربة الثانية المحمية هي مفتاح الاستقرار.

قد تكون شروط الردع مجرد وجود مثل هذه القدرة، مما يجعل الانتقام ممكنًا، على الرغم من أن معظم الخبراء يجادلون بضرورة ضمان ذلك، ويفضل أن يكون ذلك من كلا الجانبين؛ نظرًا لأن القدرة على تدمير القوى المعارضة ليست ضرورية، فقد سميت هذه النماذج بالردع المحدود أو الحد الأدنى.

الدمار المؤكد المتبادل MAD: غالبًا ما يرتبط تعبير الدمار المؤكد المتبادل (MAD) وهو مصطلح شامل اقترحه دونالد برينان في عام 1969م بنموذج الردع البسيط، ويعني أن قوتين عظميين يمتلكان أسلحة نووية لن يضربا بعضهما البعض بسبب الخوف من أن الضربات المضادة من كلا الطرفين ستقضي على بعضهما البعض، وهو المفهوم الكامن وراء الحرب الباردة.

الاستقرار الاستراتيجي: إنه يعكس فكرة أن القدرة الانتقامية المؤكدة والواسعة على كلا الجانبين هي حجر الزاوية لهذا الاستقرار، اعتبر الكثيرون مثل وزير الدفاع الأمريكي روبرت ماكنمارا بعد فترة ولايته، أن MAD هو "أساس الردع "؛ ومع ذلك على عكس الاعتقاد السائد، لم يتم تبني MAD كاستراتيجية مدروسة بالكامل من قبل واشنطن أو موسكو (٣).

كشف الحرب في أوكرانيا نقاط ضعف الردع النووي بدلاً من اختيار الحشد النووي، يجب على الغرب أن يدعو إلى "عدم الاستخدام الأول".

نظام الردع النووي الأمريكي: من أجل تقليل مخاطر هجوم مضاد وإجبار الولايات المتحدة على استخدام تدابير مفرطة، أنشأت الولايات المتحدة نظامًا ثلاثيًا للإيصال النووي يتكون من صواريخ تطلق من البحر والجو والأرض.

الثالوث النووي الأمريكي: كل جزء من الثالوث النووي له وظيفة معينة ويقصد به العمل بشكل متكامل: تقوم الصواريخ المطلقة من البحر بدوريات مستمرة وفي حالة حركة، مما يجعل من الصعب تعقبها؛ تتميز الصواريخ التي يتم إطلاقها من الجو بالمرونة نظرًا لقدرتها على الانتشار بطرق متعددة؛ وتعد الصواريخ التي يتم إطلاقها من الأرض أكثر استجابة نظرًا لوضعها في مئات الصوامع التي يمكن نشرها في غضون دقائق.

يتم التحكم في الثالوث بواسطة نظام قيادة وتحكم واتصالات نووي (NC3) وتتمثل مهمتها في اكتشاف الهجمات، وتوفير التخطيط النووي التكيفي، وتوفير مؤتمرات صنع القرار، وتلقي الأوامـر الرئاسية بشأن الضربات النووية، وتمكين إدارة القوات وتوجيهها، ويوفر نظام Triad و NC3 للولايات المتحدة نظام ردع نووي شامل واستراتيجي (٤).

مبدأ التخلي عن الاستخدام الأول

يجب على الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة وحلفائهم أخذ زمام المبادرة في مؤتمر المراجعة لتعزيز المحرمات النووية.. إن الخطوة الأكثر إقناعًا التي يمكن أن يتخذوها ستكون إعلانًا مشتركًا بالتخلي عن الاستخدام الأول، إلى جانب التزام دولي ملزم قانونًا بعدم شن هجمات نووية ضد الدول الأطراف في معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية ومعاهدة حظر الأسلحة النووية أو الأسلحة النووية، منطقة خالية من الأسلحة (٥).

روسيا واستراتيجية «تصعيد لخفض التصعيد»

غالبًا ما توصف استراتيجية الردع النووي في الغرب، لروسيا بأنها استراتيجية "تصعيد لخفض التصعيد"، يذهب التفكير إلى أن موسكو مستعدة لاستخدام الأسلحة النووية في مرحلة مبكرة من الصراع من أجل "تهدئة" المواجهة وإنهاء المواجهة بسرعة لصالحها.

إن العقيدة العسكرية الرسمية لروسيا، والمناورات النووية للجيش الروسي، والنقاشات بين النخب السياسية والعسكرية، تشير حتى الآن إلى اتجاه مختلف، طورت روسيا استراتيجية ردع شاملة تظل فيها الأسلحة النووية عنصرًا مهمًا من خلال مفهوم "الردع الاستراتيجي"، ومع ذلك، لاكتساب المزيد من المرونة إلى ما دون العتبة النووية من أجل إدارة التصعيد.

تضع الإستراتيجية أيضًا تصورًا لمجموعة واسعة من الوسائل غير العسكرية والتقليدية، نظرًا لتضاؤل ترسانة روسيا من الأسلحة التقليدية الدقيقة بسبب حربها ضد أوكرانيا، وكذلك التكيف الاستراتيجي لحلف شمال الأطلسي (الناتو)، فمن المرجح أن تتغير استراتيجية روسيا في السنوات المقبلة.

إن اعتماد روسيا على برنامجها النووي غير الاستراتيجي من المحتمل أن تزيد حجم الأسلحة، يمكن لهذه التطورات أن تقوض استقرار الأزمة في أوروبا، وتزيد من إعاقة آفاق الحد من الأسلحة النووية في المستقبل، الردع الاستراتيجي من خلال مفهوم "الردع الاستراتيجي"، تنتهج روسيا اليوم استراتيجية ردع شاملة تدمج كل من الوسائل العسكرية وغير العسكرية (٦).

تقييم وقراءة مستقبلية

يستند المفهوم إلى التهديد الموثوق باستخدام القوة العسكرية، والتي تشمل مجموعة واسعة من الأسلحة؛ من الأسلحة التقليدية إلى الأسلحة النووية الاستراتيجية.. من المفترض أن يساهم ذلك في ردع واحتواء الخصوم في وقت السلم وكذلك إدارة التصعيد في زمن الحرب.

ويترتب على ذلك أن الفهم الروسي للردع أوسع بكثير من المفهوم الغربي التقليدي: من وجهة نظر موسكو، لا يعتمد فقط على التهديد باستخدام القوة أو التخويف، ولكن أيضًا على الاستعداد لاستخدام القوة المحدودة.

يمكن استخدام أدوات الردع ليس فقط للتأثير على صانعي القرار السياسي؛ ولكن أيضًا على عامة الناس في دولة معادية، يتم تضمين الأسلحة النووية في هذا التصور؛ يبدأ النقاش الاستراتيجي الروسي حول فائدة الأسلحة النووية من وضع تصور لأنماط مختلفة من الصراع؛ في أحد طرفي الصراع توجد حروب محلية، مثل الحرب في أوكرانيا؛ في الطرف الآخر توجد حروب واسعة النطاق بين القوى أو الائتلافات الكبرى؛ فيما بينهما حروب إقليمية، تُفهم على أنها مواجهات عسكرية محدودة مع تحالف من الدول، مثل الناتو.

يعد تقليل الردع إلى الحد الأدنى- الدفاع النووي في حالة وقوع هجوم نووي- ضروريًا لإنهاء التشويش المحفوف بالمخاطر للردع في السنوات الأخيرة؛ نظرًا لأنه من المرجح أن يتم استبعاد الاستخدام الأول لحلف الناتو على أي حال، فإن الإعلان العام لا يعني خسارة الخيارات العسكرية.

ومن المرجح أن يُسمح للغرب بدلاً من ذلك، بتشكيل تحالف مناهض للحرب النووية على نطاق عالمي دون إجبار الدول الأخرى على الانحياز إلى جانب في الحرب المستمرة، تدعم القوى الكبرى الأخرى (الصين والهند والبرازيل وجنوب إفريقيا) والعديد من الدول غير الحائزة للأسلحة النووية سياسة ضبط النفس النووي، لكنها لا تريد الانجرار إلى صراع جديد بين الشرق والغرب.

يمكن لتحالف واسع ضد استخدام الأسلحة النووية أن يزيد الضغط على روسيا للامتناع عن المزيد من التهديدات النووية وفي الوقت نفسه، يتعين على الدول الغربية الحائزة للأسلحة النووية استعادة الثقة في الضمانات الأمنية السلبية التي دمرتها روسيا، وبالتالي تعزيز نظام عدم الانتشار النووي.

هوامش

(١) Cross-Domain Deterrence: Strategy in an Era of Complexity https://shorturl.at/oG246
(٢) Deterrence: I Don't Think It Means What You Think It Means – Modern War Institute bit.ly/41Dbw87
(٣) What future for nuclear deterrence? – Fondapol bit.ly/41Vf59B
(٤) US Nuclear Deterrence: Strategy & Theory | StudySmarter bit.ly/41Kh40s
(٥) A stress test for nuclear deterrence bit.ly/41PMe6v
(٦) The Role of Nuclear Weapons in Russia's Strategic Deterrence – Stiftung Wissenschaft und Politik bit.ly/3H7vIqu

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

تداعيات تسلل التأليف الشبحي «Ghost Authorship» في الأوساط الأكاديمية

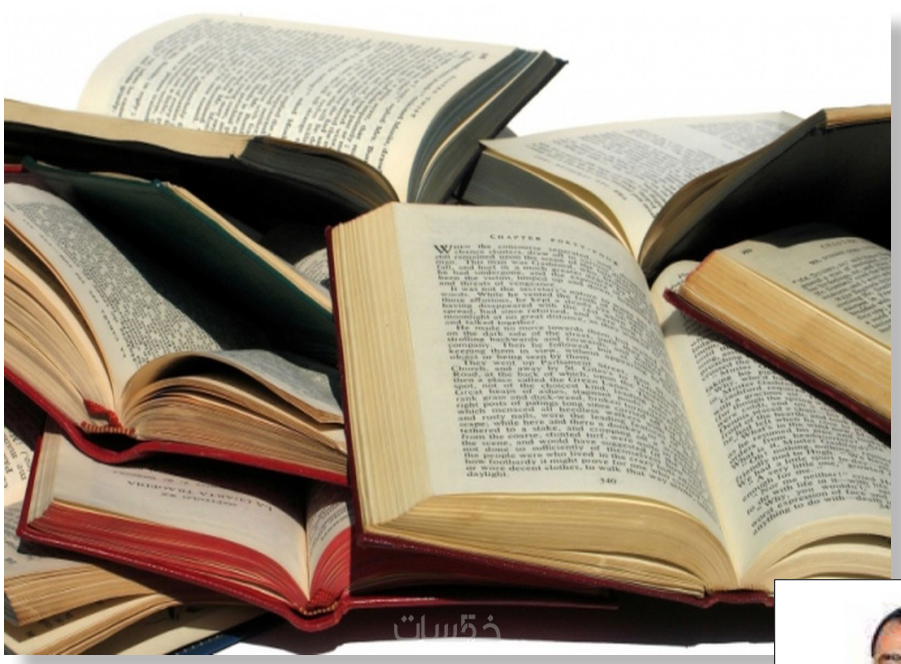

د/ عمرو حسن

ظهر مصطلح الكاتب الخفي أو الكاتب الشبح «Ghost Author» في الدول الأوروبية، وعني به الشخص الذي يقوم بتأليف القصص، والمقالات، والكتب، وكتابة التقارير لمصلحة أشخاص آخرين مقابل أجر مادي متفق عليه، وفى الغالب تكون هذه الكتابات لأشخاص مشهورين تستعرض مذكراتهم الشخصية؛ حيث لا يمتلكون مهارة الكتابة بأسلوب شائق؛ لذلك تصبح الاستعانة بالكاتب الشبح مسألة حتمية في بعض الأحيان.

المؤلف الضيف «Guest Author»هو الوجه الثاني للتأليف الشبحي وفقا لإرشادات اللجنة الدولية لمحرري المجلات الطبية (ICMJE)، فالمؤلفون الضيوف هم أشخاص تتم إضافتهم بشكل غير مباشر إلى الورقة البحثية دون أدنى مساهمات منهم؛ لأسباب عدة منها: وضع اسم عالم مشهور في تخصص مُعين قد يَمنح الورقة البحثية المصداقية، ومن ثم احتمالية قبولها ونشرها تكون كبيرة في المجلات العلمية المرموقة، ومن ناحية أخرى قد يَفرض المشرف الرئيس على الباحث إضافة اسمه على الورقة البحثية عند نشرها على الرغم من عدم وجود مساهمة مباشرة منه، وهذا الأمر شائع في الأوساط الأكاديمية؛ لذا فإن المؤلف الضيف هو مفهوم غير أخلاقي ناتج عن سوء السلوك البحثي؛ وعليه فإن معظم محرري المجلات العلمية لديهم سياسة تفرض على الباحثين توضيح مساهماتهم الفردية داخل الورقة البحثية قبل نشرها.. ومن هنا جاءت ظاهرة «التأليف الشبحي» و«التأليف الضيف» لتعكس مسار البحث العلمي في الجامعات العربية، حيث تمنح العلم لمن لا يعلم، والحق لمن لا يستحق، والصعود من القاع إلى القمة.. وهذا ما أكدته دراسة حديثة نُشرت في مجلة Natureأن الكتابة الشبحية والتأليف الضيف منتشران في البحوث العلمية بنسبة 10.0٪، وهذه الممارسات تعد جزءا من استراتيجيات النشر العالمية.

ماهية الكتابة الشبحية:

تعود الكتابة الشبحية إلى حقبة الستينيات عندما ظهرت السير الذاتية لنجوم هوليوود، وفى السبعينيات سُئِلَ الرئيس الأمريكي الراحل «رونالد ريجان» عن كتابه الذي عَرض فيه مذكراته الشخصية، فقال: «سمعت أنه كتاب رائع»، وَعَلَّقَ أن أجد الوقت الكافي لقراءته! أما بالنسبة للرئيس الأمريكي «جون كينيدي» فإنه ظل حتى اغتياله يُصرُّ على أنه مؤلف كتاب «شخصيات شجاعة» الذى حاز جائزة بوليتزر للآداب عام 1957م فئة كُتب السير الذاتية وأهلَّه للترشح للانتخابات الرئاسية، وبمرور الوقت تبين أن «تيد سورنسون» كاتب خطابات كينيدي هو من قام بكتابته نيابة عنه.. ولا تقتصر الكتابة الشبحية على السير الذاتية فحسب، بل امتدت إلى عالم الرواية وغيرها من أشكال الإبداع، ففي عام 2004م، صدر كتاب بعنوان «الكتابة الشبحية» للكاتبة الأمريكية «جيني إردل» كشفت فيه أنها الكاتبة الفعلية لمعظم الكتب التي صدرت باسم نعيم عطاالله الناشر البريطاني المشهور المنحدر من أصول فلسطينية.

أنواع الكتابة الشبحية:

للكتابة الشبحية أنواع متعددة منها الكتابة الشبحية الواقية، حيث يَشمل هذا النوع من الكتابات السير الذاتية والمذكرات الشخصية لكبار المشاهير والسياسيين ورؤساء الدول، وفيها يقوم الكاتب بتحويل الأفكار التي تطرحها عليه الشخصية العامة وكتابتها بأسلوب مميز، كون الثاني لا يمتلك الحنكة الأدبية واللغوية التي تُمكنه من الكتابة الأدبية العميقة.. وهناك أيضًا الكتابة الشبحية الأدبية التي تُركّز على القصص والروايات والشعر، فإذا رغبت دار نشر في زيادة مبيعاتها توجهت إلى كاتب شبحي لتطلب منه تأليف رواية أو قصة، وتضع عليها اسم أديب أو روائي مشهور يتابعه الجمهور بشغف ولا يبخلون في شراء مؤلفاته؛ وذلك من خلال الاتفاق المسبق بين جميع الأطراف.

وهناك الكتابة الشبحية الأكاديمية التي بدأت في الانتشار بالجامعات والمؤسسات البحثية؛ نظرا لقيود النشر الصارمة التي تُفْرَض لترقيات أعضاء هيئة التدريس، فمنهم من يلجأ لكاتب شبحي أكاديمي لصياغة الأوراق البحثية كونه يفتقد إلى مهارة البحث عن المعلومات وأساسيات النشر في المجلات الدولية المرموقة، والبعض الآخر قد لا يجد الوقت الكافي لإعداد البحوث الأكاديمية، وفى أحيان قليلة يتجه بعض الباحثين لهذا النوع من الكتابات للشهرة الأكاديمية والظهور على الساحة الدولية للبحث العلمي من خلال تحقيق أعلى مُعدل نشر دولي للأوراق البحثية التي يُمكن استعراضها من خلال «جوجل إسكولار» إما من خلال قواعد بيانات الاستشهادات المرجعية العالمية مثل «ويب أوف ساينس» وغيرها من مرافق المعلومات الأخرى.

كما تعد الكتابة الشبحية عبر الإنترنت أحدث هذه الأشكال التي تعمل تحت غطاء قانوني، وتشمل التدوين المُصغر عبر شبكات التواصل الاجتماعي مثل تويتر، وإنستجرام، وفيس بوك، وغيرها من الشبكات الأخرى، ويلجأ إليها المشاهير لجذب أعداد كبيرة من المتابعين «فـولـوورز»، كما تشمل أيضا كتابة المقالات الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية عبر مواقع الإنترنت العامة والمواقع الشخصية للأفراد.

الكتابة الشبحية ظاهرة أم مهنة؟

تأسيسًا على ما سبق نحن أمام تساؤل رئيس «هل الكتابة الشبحية ظاهرة أم مهنة؟» في الآونة الأخيرة بدأ محرك بحث جوجل إعلان وظائف كاتب شبحي، ليس فقط جوجل، بل أصبحت مهنة أساسية على منصات العمل الحر الرقمية مثل منصة «فريلانسر» ومنصة «أب وورك» ومواقع الخدمات العلمية الصغيرة نجدها أيضا مليئة بالإعلانات للكُتاب الذين يقدمون خدماتهم بأسعار محددة، بينما يتنازلون عن حقهم في الملكية الفكرية والأدبية لتلك الكتابات؛ مثل كتابة مقال أو قصة قصيرة أو فصل من كتاب أو عدد محدد من الكلمات في موضوع معين.

التأليف الشبحي وتأثيره في الجامعات:

حينما يتعلق التأليف الشبحي بكتابة سيرة ذاتية لأحد المشاهير أو السياسيين أو تأليف قصة خيالية أو نوتة موسيقية، لا يمثل الأمر خطورة على المجتمع؛ لأن ما يقوم بفعله الكاتب الشبحي حقيقة ينقلها بناء على إرشادات ومتابعة من أصحابها بأسلوب أدبي عميق، لكن ماذا لو تسلل الكاتب الشبحي للوسط الأكاديمي؟!هنا سيصبح الباحث شخصا منتحلا ينسب لنفسه العلم والمعرفة.

والسؤال التالي الـذي يفرض نفسه: هل الكتابة الشبحية أصبحت حتمية في ظل القيود الأكاديمية التي تفرضها الجامعات لترقيات أعضاء هيئة التدريس أو الاستمرار في وظائفهم؟ حيث تفرض معظم الجامعات العربية والأجنبية النشر في مجلات علمية دولية مُكشفة في قواعد المعلومات العالمية مثل إسكوباس وويب أوف ساينس؛ ومن ثم قد لا يمتلك بعض الباحثين- وخصوصا العرب- مهارات النشر العلمي الدولي التي تتطلب إجادة الكتابة باللغة الإنجليزية؛ فضلا عن فنيات كتابة الورقة البحثية الدولية واختيار المجلة المناسبة للنشر وغيرها من القضايا الأخرى؛ لذا يلجأ البعض إلى كاتب شبحي يتولى عملية التأليف حتى النشر مقابل مبالغ مالية باهظة؛ وفي هذا السياق أشارت دراسة استقصائية عن المجلة الطبية البريطانية BMJ إلى أن التأليف الشبحي كان موجودا فيما يقرب من عُشر الأوراق المنشورة في ست مجلات طبية في عام 2020م.

كيف تؤثر الكتابة الشبحية في النزاهة الأكاديمية؟

النزاهة الأكاديمية تَعني الالتزام بالقيم الأخلاقية، والمعايير المهنية للبحث العلمي من خلال تقديم الأدلة والوثائق الثبوتية لموافقات المبحوثين، وأيضًا الوثائق المتعلقة بجمع بيانات الدراسة التي تطمئن القارئ أو الباحث عند الاطلاع على نتائجها، ومن ثم الوثوق بها وإعادة تكرار هذه النتائج في دراسات مشابهة، ومن ثم تعد الشفافية عنصرًا أساسيا لنزاهة البحث العلمي، كما أن معرفة من يكتب المقال أو الورقة البحثية أمر بالغ الأهمية للحصول على نتائج واستنتاجات دقيقة.. ووفقا لما ذكره الكاتب الطبي «لانجدون نيونر» أن المقالات التي كتبها «أشباح طبيون» يعملون من قبل شركات الأدوية - تسببت في إحداث قلق بعد أن كشفت الفضائح عن محتوى مضلل في بعض المقالات، حيث إنها تُخفى مصالح المؤلفين والجهات الراعية بطريقة تجعل من الصعب تقييم البيانات العلمية والطعن فيها؛ ما يؤثر في نزاهة البحث العلمي ومصداقيته، وهذا ما أكده «فان استنسل» أن احترام حق المؤلف لمعلوماته وأفكاره، والإشارة إليها كمرجع تمت الاستفادة منه في هوامش البحث أمر بالغ الأهمية.

كيف يمكننا التخفيف من وطأة الكتابة الشبحية على نزاهة البحث العلمي؟

أسهم غياب التدابير التأديبية حتى الآن في انتشار الكتابة الشبحية التي أدت إلى تراجع البحث العلمي والسمعة السيئة لبعض المؤسسات الأكاديمية؛ لذا فإن رفع مستوى الوعي هو الخطوة الأولى للحد من الكتابة الشبحية، حيث تقع هذه المهمة على عاتق الجامعات من خلال الندوات وورش العمل والمؤتمرات التي تُنادى بأخطارها، ولرجال الدين أيضًا دورٌ كبير في تناول الظاهرة من منظور ديني؛ وفى الدنمارك تم إطلاق هاش تاج بعنوان «من فضلك لا تسرق عملي « للحد من الكتابة الشبحية، كما يمكن أن تشارك المجلات أيضًا في الحد من هذه الظاهرة من خلال طلب بيانات المؤلفين المساهمين، بالإضافة إلى ذلك يمكنهم أن يطلبوا من المؤلفين كتابة توضيح الأجزاء التي أسهموا بها.

أخيرًا، فإن الكتابة الشبحية والكاتب الضيف ممارسات منتشرة بين الأوساط الأكاديمية وغير الأكاديمية، ويجب أن ينظر إليها بوصفها سوء سلوك بحثى لا يقل خطورة عن الانتحال العلمي، ويُعاقب مرتكبها؛ ومن ثم الحد من انتشارها، حتى نصل إلى بحث علمي حقيقي تنهض به البلاد.

الاحد ٣٠ نيسان ٢٠٢٣م | ١٠ شوال ١٤٤٤هـ

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

آليات توظيف وسائل التواصل الاجتماعي في الصراع السوداني

د/ فاطمة عبدالفتاح

بينما يشهد السودان مواجهات عسكرية بين القوات المسلحة وقوات الدعم السريع، نشبت حرب موازية بين الطرفين على وسائل التواصل الاجتماعي، سواءً عبر المنصات الرسمية لكليهما أو عبر حسابات المستخدمين الذين دخلوا في سجال رقمي لم يخل من انتشار مقاطع فيديو كاذبة وأخبار مزيفة؛ وبالتالي شن طرفا الصراع حرباً نفسية ودعاية عسكرية عبر هذه المنصات الإلكترونية التي تم استخدامها لتصدير معلومات بعينها للداخل السوداني والمجتمع الدولي، ما جعل الأخبار المتداولة متناقضة ومتضاربة بين الجانبين؛ وقد تفاقمت هذه المشكلة في ظل صعوبة العمل الإعلامي الميداني بمناطق الصراع، الأمر الذي فرض حالة من الضبابية ربما كشفت عن الوجه القبيح للاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعي كمصدر رئيس للمعلومات ومخاطبة الرأي العام، ولاسيما خلال أزمة محتدمة تخلق بيئة استقطابية أكثر قابلية لإنتاج ونشر الأكاذيب والدعاية الموجهة.

حرب التغريدات:

على الرغم من وجـود العديد من الصفحات والحسابات على وسائل التواصل الاجتماعي التي تستخدم المسميات الرسمية للقوات المسلحة السودانية أو قوات الدعم السريع، فإن الطرفين يحددان لنفسيهما عدداً من المنصات النشطة التي يعلنانها كحسابات رسمية ينشران من خلالها البيانات والفيديوهات والصور وغيرها من المواد الإعلامية ذات الصلة بالأحداث الراهنة.

وتمتلك القوات المسلحة السودانية صفحة على «فيسبوك» يتابعها 1.4 مليون شخص ويبلغ حجم التفاعل عليها 359 ألفاً، فضلاً عن حساب على «تويتر» يتابعه ألفان فقط إلا إنه غير نشط وتعود آخر تغريدة عليه إلى 10 مارس 2023، ليصبح حساب الإعلام العسكري التابع للناطق باسم القوات المسلحة هو المنصة الأكثر نشاطاً عبر «تويتر»، والتي تعيد نشر البيانات والمواد المصورة التي يتم مشاركتها عبر «فيسبوك»، وهو حساب يتابعه 57 ألف شخص تقريباً وعليه 182 تغريدة فقط، ولم يكن نشطاً بالمرة من قبل، حيث تعود آخر تغريدة عليه قبل الصراع الأخير إلى 10 يوليو 2021 ليعاود النشر بكثافة عقب اندلاع الاشتباكات في منتصف إبريل 2023.

على الجانب الآخر، تمتلك قوات الدعم السريع حسابات أكثر نشاطاً وتفاعلية، حيث يتابع حسابها على «تويتر» 93 ألف شخص وعليه 4860 تغريدة، فيما يتابع صفحتها الرسمية على «فيسبوك» 965 ألفاً ويتفاعل عليها 214 ألفاً، وهو ما يُعد معدلاً مرتفعاً للتفاعل، أخذاً في الاعتبار أنه لا يعكس بالضرورة التأييد أو المعارضة وإنما يبين حجم النقاش بشأن منشورات الصفحة، كما تمتلك هذه القوات حساباً على «إنستغرام» أقل نشاطاً يتابعه 17 ألف مستخدم وعليه أكثر من 2800 مادة مصورة.

وخلال الفترة من 15 إلى 24 إبريل 2023م، يمكن ملاحظة الاستخدام المكثف لتلك الحسابات لنشر أخبار تدعم انتصارات كل طرف مع توجيه الاتهامات للطرف الآخر، وتم خلال ذلك توظيف تقنيات النص والصورة والفيديو، ويمكننا تقديم نظرة أكثر عمقًا لذلك من خلال رصد التغريدات المنشورة على حساب الإعلام العسكري للقوات السودانية وحساب قوات الدعم السريع على «تويتر».

فخلال تلك الفترة المذكورة، نشر حساب الإعلام العسكري للقوات المسلحة السودانية 119 تغريدة تضمنت 11 مقطع فيديو وكان عليها 17081 إعجاباً و3792 رداً، تضمنت 1883 كلمة، وبالتحليل التكراري لتلك الكلمات يظهر استفاضة الجيش السوداني في استخدام صفات تنزع الشرعية القانونية عن قوات الدعم السريع، حيث تكرر استخدام أوصاف «المتمردة» و«متمردون» و«تمرد» بإجمالي 56 مرة، فضلاً عن أوصاف «المليشيا» 19 مرة و«العدو» 5 مرات، وبالمقابل عمد إلى ذكر المدنيين ومخاطبة الشعب السوداني بنحو 38 مرة، لتأكيد رغبته في حماية الشعب من اعتداءات «الطرف المضاد». ويُلاحظ غياب أي إشارة لقوى التغيير أو الألفاظ المتصلة بالديمقراطية في تغريدات القوات المسلحة باستثناء تأكيد عابر في بداية الصراع يوم 17 إبريل أنه «لا تراجع ولا نكوص عن تنفيذ المسار السياسي الذي التزمت به».

فيما نشر حساب قوات الدعم السريع على «تويتر» 179 تغريدة، عليها 74037 إعجاباً، و10532 رداً، وهو ما يعكس حجماً أكبر من النقاش والسجال الرقمي، زاد منه استخدام المواد المصورة، حيث بلغ عدد الفيديوهات المتضمنة 57 فيديو؛ وبالتحليل التكراري لكلمات تلك التغريدات والبالغ عددها 2277 كلمة، يتضح استخدام أوصاف «الانقلاب» و«الانقلابيين» ضد الجيش السوداني بنحو 23 مرة، والاتهامات بتحالفه مع فلول النظام السابق باستخدام أوصاف «البائد» و«الفلول» بنحو 11 مرة، مع الإشارات المتكررة للمدنيين والمواطنين بإجمالي 21 مرة، وتوجيه الخطاب المباشر للشعب 26 مرة.

وعلى عكس القوات المسلحة، تضمنت تغريدات قوات الدعم السريع إشارات متكررة للمسار السياسي ووصف نفسها بهاشتاغ #حراس_الثورة_المجيدة، ووصف القتال بأنه #معركة_الديمقراطية، مع تأكيد أن القتال هو «معركة الكرامة من أجل استرداد حقوق شعبنا في الحرية والعدل والديمقراطية»، وأن «قوى المجتمع المدني صدحت بصوت الحق ضد الظلم والطغيان».

فوضى التزييف:

بمراجعة التصحيحات المنشورة على مراصد الأخبار الكاذبة في مواقع «فتبينوا»، و«مسبار»، و«تفنيد»، وكذلك خدمة التحقق بوكالة الأنباء الفرنسية والتصحيحات المنشورة على هيئة الإذاعة البريطانية وقناة الجزيرة وبوابة العين، يبلغ عدد قطع المحتوى المُضلل التي رصدتها تلك الخدمات 37 ما بين فيديوهات وصور وتصريحات، وهو ما يقل بالتأكيد عن حجم التزييف المتداول، ولاسيما بالنظر للشهادات الفردية التي يصعب التحقق منها، إلا أنها تمثل أكثر قطع المحتوى انتشاراً ومشاهدة، والتي اتصل أغلبها بنشر مقاطع مصورة قديمة أو من أحداث في بلدان أخرى مثل ليبيا والعراق ونسبتها إلى أحداث السودان، وهو ما يدخل ضمن نطاق تزييف السياق، بخلاف المحتوى المزيف بشكل كامل ولا أساس له من الصحة مثل وفاة محمد حمدان دقلو «حميدتي»، أو هروب وزير الدفاع الفريق الركن ياسين إبراهيم، أو اشتعال حريق في خطوط أنابيب بورتسودان.

والملاحظ أن أغلب الأكاذيب اتصلت بالاشتباكات وإحـراز التقدم العسكري على الأرض، فيما استهدف بعضها دولاً أخرى وفي مقدمتها مصر، والتي تسببت أزمة احتجاز جنودها في اشتعال الشائعات بشأن رد الفعل المصري أو مصير الجنود أو مكان وجودهم واتفاقات الإفراج عنهم وغيرها من أنماط التزييف.

وعلى جانب آخر، أظهرت الأزمة أخطار إجراءات تسليع علامة التوثيق الزرقاء في «تويتر» نظير الدفع وليس نظير صحة الهوية، حيث قام حساب يستخدم اسم قوات الدعم السريع ويحمل العلامة الزرقاء بنشر خبر مزيف يوم 21 إبريل حول وفاة حميدتي متأثراً بجراحه، وهو ما تبين كذبه بالرغم من نيل التغريدة انتشاراً وتفاعلاً من المستخدمين.

كما لم تخل فوضى التزييف من استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، حيث نشرت هيئة الإذاعة البريطانية تقريراً عن انتشار أعـداد كبيرة من تغريدات تروج لمعلومات مزيفة مصحوبة بكلمة «شات جي بي تي» وكلمات عشوائية أخرى لها علاقة بالسودان، كنوع من التضليل عند البحث عما يجري في الأزمة السودانية.

ولعل انتشار تلك الأخبار المزيفة يزيد من حالة السجال على وسائل التواصل الاجتماعي التي تمثل مرآة عاكسة للأوضاع السودانية المضطربة وعاملاً يعزز ذلك الاضطراب أيضاً بإتاحة ساحة للتراشق وتعزيز الاستقطاب فضلاً عن نشر التضليل، الأمر الذي فاقم منه صعوبة ممارسة المراسلين والصحفيين عملهم الميداني بسبب الاشتباكات، وأصدر بشأنه الاتحاد الدولي للصحفيين بياناً يوم 21 إبريل 2023م حذر فيه من استهداف الإعلاميين، ما يؤكد استحالة استبدال المنصات الاجتماعية بالعمل الإعلامي الاحترافي، وأهمية الدفاع عن استقلاله.

سردية الحرب:

بالنظر للمحتوى المنشور عبر حسابات الأطراف المتنازعة في السودان، يمكن تحديد مجموعة من السمات الرئيسية لإدارة تلك «الحرب الموازية» وأهدافها، تتضمن الآتي:

-1 نزع المشروعية: أكد خطاب كل طرف مشروعية التحركات العسكرية التي يقوم بها ضد الآخر، في خطاب يسوده الطابع الرسمي عبر لغة بيانات الحرب وإرفاق الشعار والظهور بالزي العسكري، والتأكيد على ثلاثة مرتكزات رئيسية؛ الطرف البادئ بالصراع وتبادل الاتهامات بشأن سبب اندلاع الأزمة من الأساس، والطرف الأحق بالتعبير عن الإرادة الشعبية والرامي لتسليم السلطة للمدنيين، والطرف الأجدر بالثقة الدولية وتنفيذ الاتفاقات، وهو ما ساده استخدام أوصاف «المتمردين» و«المليشيا» و«التطرف» و«الانقلاب» و«الشلة» و«الزمرة» ضد الطرف الآخر لانتزاع مشروعيته التي يكتسبها باعتباره جزءاً من السلطة الانتقالية.

-2 آلـة الدعاية: استخدم كل طـرف المنصات الاجتماعية لاستعراض انتصاراته وممارسته الضغوط على الطرف الآخر، ومحاولة إظهار سيطرته على المواقع الاستراتيجية، ولاسيما في الأيام الأولى من الصراع المسلح، فضلاً عن الإسراع في نفي الانتصارات التي ينسبها الطرف الآخر لنفسه وملاحقته بالاتهامات ونشر فيديوهات انضمام عناصره إليه وتصويرهم وهم يدعون زملاءهم للعدول عن أفعالهم والانضمام لـ«صف الحق».. ويعكس ذلك في مجمله توظيف منصات التواصل الاجتماعي ضمن آلة «الدعاية العسكرية» لكل من الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، والتي لم تخل من نشر الأخبار المضللة، الأمر الذي وصل لحد نشر الجيش السوداني مقطعًا من لعبة إلكترونية على صفحته الرسمية في «فيسبوك» باعتبارها جانباً من عمليات نوعية ضد الهاربين بالولاية الشمالية، وكذلك نشر قوات الدعم السريع فيديو استيلائها على مقر الاستخبارات العسكرية بالقيادة العامة وهو ما اتضح زيفه وكون المبنى المذكور تابعاً للمخابرات العامة، وفق ما نشرته قناة الجزيرة الإخبارية.

-3 حرب الصورة: اتساقاً مع تلك الدعاية، مثّلت المواد المصورة من صور وفيديوهات عنصراً أساسياً في الصراع السوداني، ليس فقط من خلال المضمون المُضلل، وإنما أيضاً باستخدام تقنيات التأطير بوضع الصور في إطار معين كاستخدام أوصاف «الملاحقة» و«المطاردة» مع مشاهد الاشتباكات، وأوصاف «الشهداء» مع القتلى من المسلحين، فضلاً عن استعراض القوة العسكرية وتأكيد أطروحات حماية المدنيين والجاليات الأجنبية بنشر مقاطع عمليات الإجلاء.

-4 الغطاء الديني: لم تخل بيانات الطرفين من توظيف الآيات الدينية للنصر ومقاتلة الآخر، ما وصل إلى استخدام مصطلح «الغنائم» لوصف المعدات التي يستولي عليها كل طرف، وهو ما يتصل بـ«الحرب النفسية» ومغازلة البعد العاطفي لدى الـرأي العام السوداني وإضفاء الشرعية الدينية التي قد لا تقل أهمية عن القانونية في الخطابات الاستقطابية.

-5 مخاطبة المجتمع الدولي: وهو ما يظهر بشكل واضح على حسابات قوات الدعم السريع التي تقدم بعض منشوراتها باللغة الإنجليزية، بالإضافة إلى حساب قائدها محمد حمدان دقلو على «تويتر» الذي نشر خلال فترة الرصد 22 تغريدة منها ثلاث فقط باللغة العربية، تضمن أغلبها معلومات عن اتصالات بأطراف خارجية وتأكيداته الالتزام بقرارات الأمم المتحدة وحماية المدنيين.

وفي مقابل سردية الصراع تلك، التزمت القوى المدنية الحياد، ولم تكن هي الأخرى بعيدة عن استخدام منصات التواصل الاجتماعي، إذ استخدمت قوى الحرية والتغيير صفحتها على «فيسبوك» لنشر البيانات الرسمية للقوى المدنية الموقعة على الاتفاق الإطـاري، والتي اتسمت بالحياد، والدعوة لوقف إطلاق النار، والالتزام بالمسار السياسي السلمي، واتهام «التيار الأصولي الشمولي للحركة الإسلامية» بإشعال الحرب ومطالبة المجتمع الدولي بالضغط لإيقافها.. فيما نشرت حسابات أخرى غير موثقة مثل صفحة منسوبة للحزب الاتحادي الديمقراطي على «فيسبوك» منشورات أقل رسمية إلا إنها أكدت المضمون ذاته، واتهمت بشكل مباشر حزب المؤتمر بشن الاعـتـداءات والاغتيالات ضد البعثات الدبلوماسية ومعارضي الحرب، وثمة أطراف مدنية أخرى مثل لجنة أطباء السودان المركزية، والهلال الأحمر، استخدمت وسائل التواصل الاجتماعي لنشر الاستغاثات واستعراض الجهود الإغاثية، وقد اتسمت هي الأخرى بالحياد والتأكيد على الجوانب الإنسانية وحماية المدنيين في هذا الصراع.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

لماذا القيادة الجماعية الإقليمية ملائمة للمنطقة العربية؟

أ.د/ علي الدين هلال

تختلف الـدول في مدى امتلاكها لعناصر القوة الشاملة كالثروات والموارد الطبيعية، وعدد السكان، وتوافر المهارات التعليمية والتقنية، والقدرات العسكرية، ودرجة الاستقرار السياسي، ومدى جاذبية نموذجها في إدارة المجتمع والدولة، ويترتب على هذا الاختلاف أن الدول التي تتوفر على أكبر قدر من عناصر القوة تسعى عادة إلى التعبير عنها في سياساتها الخارجية، فتحاول الاضطلاع بدور مؤثر في محيطها الدولي أو الإقليمي.

ويُميز الباحثون في العلاقات الدولية بين الهيمنة أو السيطرة من ناحية، والقيادة من ناحية أخرى؛ فالهيمنة أو السيطرة تتحقق من خلال استخدام الدولة الأقوى لعناصر قوتها لفرض الإذعان على الدول الأخرى، وهي نوع من الرئاسة التي تدّعي امتلاكها لحلول المشاكل التي تواجهها الدول الأخرى؛ أما القيادة: فتعني القدرة على التأثير والتوجيه لمجريات الأحداث، وأن تأخذ الدول الأخرى بوجهات نظر أو مواقف الدولة التي تراها دولة قيادية، والابتعاد عن وجهات النظر والمواقف المعارضة لها، والقيادة بهذا المعنى ليست فرض الهيمنة أو السيطرة بالقوة، لأنه عندما تخضع دولة ما لضغوط دولة أقوى منها، فإن ذلك لا يُمكن اعتباره قبولاً بقيادتها.

وممارسة الدور القيادي بفعالية تتطلب أمرين، الأول: أن تكون الدولة التي تسعى للقيام بهذا الدور على استعداد لتقديم المساعدات الاقتصادية للدول الأخرى بما يمكنها من زيادة قدرتها والارتفاع بمستوى معيشة أبنائها، وتوفير الدعم الأمني والسياسي لها في مواجهة تهديدات دول أخرى لها، والثاني: قبول الدول الأخرى لهذا الدور طواعية لأنه يخدم مصالحها وأمنها، وهو ما يُسمى في التحليلات النظرية بتوقعات الآخرين للدور، ومن ثم، تحظى هذه القيادة الإقليمية بالشرعية والموثوقية.

وتكون ممارسة هذا الدور ممكنة عندما تتوافر عناصر القوة بشكل متكامل على مستوى النظام الدولي أو أحد النظم الإقليمية، لدى دولة واحدة وتقوم باستخدامها بأريحية وعقلانية، وتزداد صعوبة عندما يتغير هيكل القوة في النظام ويتوزع بين دولتين، فتتنافسان على ممارسة هذا الدور، ثم تصبح أكثر صعوبة عندما يزداد عدد هذه الدول وتتوزع عناصر القوة بينها، فيصبح من المستحيل على دولة واحدة ممارسة هذا الدور بشكل مُنفرد.

غياب «الدولة القائد»:

منذ حقبة الأربعينيات من القرن الماضي، انشغل قطاع من المفكرين العرب بموضوع «القيادة الإقليمية» وتحدثوا عن دور «الدولة القائد» و«الإقليم القاعدة».. وقصدوا بذلك الدولة التي تقوم بدور رأس الحربة في عملية الاتحاد أو الوحدة بين الدول العربية؛ وارتبط بصورة تلك «القيادة المُتخيلة»، مهام ومسؤوليات جسام مثل أنها الضامن لمناعة الإقليم ضد اختراق القوى الخارجية له، والمدافع عن حقوق دوله والحامي لها في مواجهة الأخطار والتهديدات، والمتحدث باسمه في المؤتمرات والمحافل الدولية.

ولم تتحقق هذه «الصورة المثالية» للدولة القائد في الواقع العربي، وحتى في الفترة التي توافر لمصر التفوق في أغلب عناصر القوة الشاملة والتي تعززت بالقيادة التاريخية للرئيس الراحل جمال عبد الناصر في الخمسينيات من القرن الماضي، فإن دورها لم يخل من اعتراض أو مقاومة من دول عربية وإقليمية ودولية تعاونت فيما بينها لتحجيم هذا الدور ووضع نهاية له، وتاريخ العلاقات «العربية – العربية» في هذه المرحلة هو أكبر شاهد على ذلك.

ويوضح هذا التاريخ أشكال التنافس والصراع بين الدول العربية الكبيرة، والمحاور والتحالفات التي أقامتها كل منها في مواجهة الأخرى، وتدخل القوى الإقليمية والدولية لحساب أحد المحاور ضد الآخر، وأدى هذا إلى شيوع حالة من الشك والارتياب في العلاقات بين الحكومات العربية.

وفي الحقب التالية، تغيرت أحوال النظام العربي وتبدلت علاقات دوله بالدول الإقليمية في الشرق الأوسط وهي تركيا وإيـران وإسرائيل، وتغيرت موازين القوة الاقتصادية والعسكرية والسياسية، ودخلت دول لطالما أدت أو سعت إلى القيام بأدوار قيادية في دوامة الأزمات الاقتصادية والسياسية والحروب الأهلية، وتعرض عديد منها لتأثيرات «الانتفاضات العربية» في عام 2011م، ثم إلى تهديد تنظيمات الإسلام السياسي والجماعات الإرهابية، مما أدى بها إلى الانكفاء على قضاياها الداخلية، وصار التحدي المباشر لها هو الحفاظ على مقومات الدولة الوطنية، وترتب على ذلك كله، ضعف العمل العربي المشترك وتراجع مؤسساته.

ولكن موضوع القيادة الإقليمية ظل هاجساً لدى قطاع من المفكرين، الذين أرجعوا ضعف النظام الإقليمي العربي الآن إلى غياب دور «الدولة القائد»، وأن المقعد الذي شغلته مصر من قبل ما زال شاغراً، وأثارت الصحافة المصرية قضية «الدولة القائد في النظام العربي» في أكثر من مناسبة، وأتذكر النقاش المهم حول هذا الموضوع في حقبة التسعينيات والذي دار على صفحة الحوار القومي بجريدة الأهرام التي أشرف عليها الأستاذ لطفي الخولي، والنقاش الآخر حول نفس الموضوع الذي دار على صفحة الرأي بجريدة الشروق التي يُشرف عليها الأستاذ جميل مطر في عام 2022م؛ وعلى الرغم من اختلاف الظروف بين الفترتين التي دار فيهما النقاشان، واختلاف أسماء معظم المشاركين فيهما، فقد كانت خلاصة النقاش في المرتين متقاربة.

وكان التوافق على أن ظروف المنطقة العربية والشرق الأوسط قد تغيرت بشكل حاسم، بحيث لم تعد تسمح لأي دولة منفردة بممارسة دور القيادة الإقليمية، وأن هذا التطور يدعو إلى إعادة النظر في هذا المفهوم، وكيفية ممارسته في ضوء الظروف الجديدة، فمن الواضح أنه لا توجد أي دولة عربية تستطيع أن تحدد منفردة المسار العام للنظام الإقليمي، وأنه حتى إذا تمكنت من تحقيق ذلك بشأن قضية بعينها، فإنها لن تنجح في تحقيق ذلك في بقية القضايا.

تغيرات إقليمية:

إن مفهوم «الدولة القائد» بالمعنى الذي عرفناه من قبل لا يمكن أن يكون ملائماً لفهم الوضع الراهن في المنطقة العربية والشرق الأوسط، وذلك لثلاثة أسباب هي:

-1 انتشار عناصر القوة الصلبة والناعمة والذكية بين عدد كبير من الدول العربية، فالدول الأكثر سكاناً والأقدم في مضمار الحداثة تواجه مشكلات اقتصادية واجتماعية صعبة، والدول الأقل سكاناً وحديثة الانخراط في عملية التحديث وحديثة الحصول على الاستقلال أصبحت أكثر ثراءً وقدرة على الإسراع بعملية التنمية وبناء القدرات بطرق أكثر جدارة وكفاءة.

-2 تغير علاقات الدول العربية بالدول الإقليمية غير العربية وتحول ميزان القوى لصالحها على حساب الأطراف العربية؛ فلم يعد هناك موقف مشترك من مجموع الدول العربية تجاه أي من هذه الدول الإقليمية الثلاث، بل إنها تتدخل في الشؤون الداخلية العربية كمثال تدخُل إيران في لبنان واليمن وسوريا والعراق.

-3 الدور المتزايد للقوى الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين) في المنطقة والتنافسات القائمة بينها لضمان تأييد أكبر عدد من دولها لها، وبلوغ العلاقة في بعض الحالات درجة غير مسبوقة كالعلاقة بين سوريا وروسيا، ويدلل على ذلك دعوة الرئيس السوري بشار الأسد خلال زيارته موسكو في 16 مارس 2023م إلى إرسال مزيد من القوات الروسية وإنشاء قواعد عسكرية جديدة في بلاده، أو علاقة إيران بكل من روسيا والصين، أو علاقة إسرائيل بالولايات المتحدة.

وتُفسر هذه الأسباب عدم قـدرة أي دولـة على ممارسة القيادة المنفردة على المستوى العربي، وفشل سياسات السيطرة ومشروعات الهيمنة من جانب الدول الإقليمية غير العربية على مستوى الشرق الأوسط.

القيادة الجماعية للعرب:

وهكذا، فإنه لا بديل عن انتهاج أسلوب التعاون والتنسيق والتشاور سبيلاً إلى التوافق العربي على استراتيجية إقليمية تحقق مصالح الأطـراف كافة، وممارسة أشكال متنوعة من القيادة الجماعية التي قد تتغير أطرافها من قضية لأخرى، بحيث يشعر أكبر عدد من الدول العربية بأنه شريك في إدارة النظام الإقليمي، ويكون ذلك بتنشيط وتفعيل الأُطر المؤسسية والتنظيمية القائمة كلما أمكن ذلك، وتطوير أُطر جديدة إذا تعذر هذا الأمر.

ويُمكن القول إن تحليل العلاقات المتشابكة بين دول المنطقة العربية والشرق الأوسـط بعضها بعضًا وبالقوى الكبرى في العالم، ينبغي أن يشجع القادة ونخب السياسة الخارجية على إعادة التفكير في التعريف التقليدي للقيادة الإقليمية، وأن يتخلوا عن الأوهام التي ارتبطت تاريخياً بهذا المفهوم، وأن يعيدوا تأسيسه في ضوء مُعطيات الحقبة الثالثة من القرن الحادي والعشرين.

وفي ظل الظروف التي نعيشها، فإنهم يحتاجون إلى نماذج للقدوة والريادة، وإلى مُبادرات تُساعدهم على تحقيق الأمن والتنمية والهُوية العربية، ويحتاجون إلى أن تكون إدارة أمور النظام الإقليمي من خلال أُسس جماعية تقوم على التشاور وتعدد المراكز والأدوار، وتستفيد من خبرات النظم الإقليمية الأكثر تقدماً، كالاتحاد الأوروبي والاتحاد الإفريقي، والأساليب التنظيمية الحديثة التي طورتها لإدارة العلاقات في داخل النظام.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

رئيس التحرير: الأستاذ / عمر الشلح
الإخراج الصحفي: مروة محمود
الصف الضوئي: أحمد جبر

قصة قصيرة

وَلَهُ الغلام والأدب

قَالتْ وقَد سَمِعَتْ شِعري فَأعْجَبَهَا
إنِّي أخَافُ على هذَا الغُلامِ أبِي
أراهُ يَهتِفُ بِاسمِي غَيرَ مُكتَرِثٍ
ولو كنى لمْ يَدعْ للظَّنِ مِنْ سببِ
فَكَيفَ أصنَعُ إنْ ذَاعَتْ مَقالَتُهُ
مَا بينَ قَومِي وهُمْ مِنْ سادَةِ العَربِ
فنَازَعَتْها فَتاةٌ مِنْ صَواحِبِهَا
قَولاً يُؤَلِّفُ بِينَ المَاءِ واللهَبِ
قَالتْ دَعِيهِ يصُوغُ القَولَ فِي جُمَلٍ
مِنَ الهَوى، فَهْيَ آيَاتٌ مِنَ الأدَبِ
ومَا عَليكِ وفَي الأسْمَاءِ مُشتَرَكٌ
إنْ قَالَ فِي الشِعرِ يَا ليلى ولمْ يَعِبِ؟
وحَسْبُهُ مِنكِ داءٌ لو تَضَمَّنَهُ
قَلبُ الحَمامَةِ، مَا غَنَّتْ على عَذَبِ
فاستَأنَسَتْ، ثُمَّ قَالت وهْي باسِمةٌ
إنْ كَانَ مَا قُلتِ حَقاً فهو فِي تَعَبِ
يا حُسْنَهُ مِن حديثٍ شفّ باطِنُهُ
عن رِقّةٍ ألبَسَتنِي خِلعَةُ الطَّرَبِ

وصف العرب لألوان ومشي الخيل

أولا: الألوان:
الدّهمة: يُعرف الخيل بأنّه أدهم إذا كان لونه أسود، ويُطلق عليه اسم الغيهب إذا اشتدّ سواده، واسم الدجوجيّ إذا خفّ سواده عن سواد الغيهب، وإذا اختلط السواد مع لون آخر أو لم يشتدّ سواد الخيل عُرف باسم الأكهب.
الخضرة: من أوصـاف الخُضرة للخيل الأخضر الأحم، وهو الأقرب إلى الدّهمة مع بعض الأجزاء المُخضرّة؛ مثل البطن والأذنـين، كما تُوصف الخُضرة بقولهم أخضر أورق أو أخضر أدغم.
الكمتة: يكون الخيل أكمتًا إذا كان لونه أسود مع حُمرة تخالطه؛ ومن ذلك قولهم أكمت أحمر إذا استوت حُمرته في أطراف شعره وأصول شعره، وكذلك الأكمت المُذهّب الذي فيه حُمرة تعلوها صُفرة.
ثانيًا: المشي:
العَنق: يُطلق وصف العَنق على أوّل مشي الخيل عند العرب.
الدألان: يُعرف الدّألان -بالدّال- بأنّه مشي يُقارب فيه الخيل خطواته كأنّ هُناك حملًا يُثقله.
الذّألان: إنّ الذّألان -بالذّال- وهو مشي خفيف سريع، وكذلك عُرف الذّئب بهذه الصّفة لخفّة مروره.
التّقريب: إذا رفع الخيل يداه معًا ووضعهما معًا أثناء المشي عُرف ذلك باسم التّقريب.
التّعلبيّة: تُعرف التّعلبيّة في مشي الخيل بأنّها العدو على صفة تُشبه صفة عدو الثّعلب.
الـرّدى: يصف الـرّدى مشي الخيل عندما يكون بصفة بين المشي الشّديد والعدو.
الدحو: يُقال بأنّ الخيل مرّ يدحو دحوًا إذا رمى بيديه أثناء المشي دون رفع سنابكه عن الأرض كثيرًا.

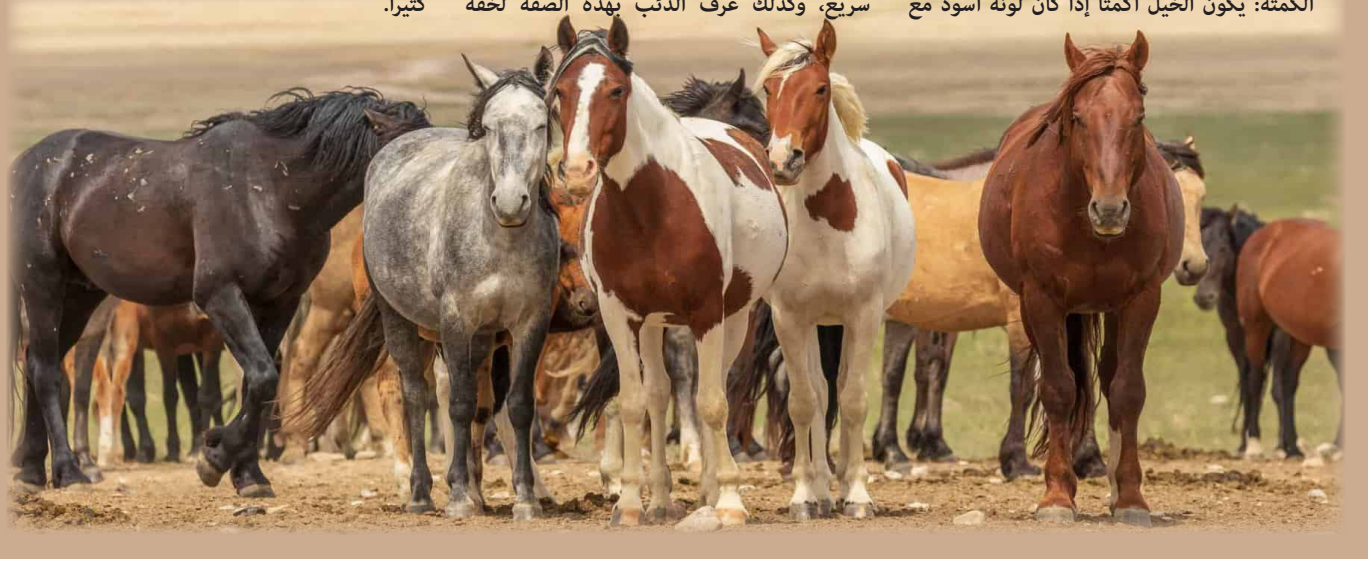

عناق الموت

عندما تضعف ملكة النحل بسبب العمر أو المرض، يتم اعتبارها غير مؤهلة للبقاء كملكة وطريقة التخلص منها غريبة جـدا، تتجمع حولها العاملات رافعات درجـات الحرارة حول جسم الملكة لدرجة قاتلة دون، التسبب لها بخدش واحد، وتسمى هذه الظاهرة عناق الموت.

علاقة الورود بالطبيعة الإنسانية

للورود علاقة وثيقة بالطبيعة الإنسانية والثقافة الإنسانية، حيث يمكن أن نراها في الحدائق والبساتين والمنازل والأماكن العامة وفي كل مكان تقريبًا؛ وتمتلك الورود قدرة فريدة على الاتصال بالإنسان، حيث تجلب الجمال والرومانسية والحنان إلى حياتهم.
ومنذ القدم، استخدم الإنسان الـورود كرمز للتعبير عن المشاعر والأحاسيس، وكانت تستخدم في العديد من المناسبات مثل الأعراس والحفلات والمناسبات الدينية والثقافية.. كما تحمل الورود رمزًا للحب والرومانسية، وتستخدم بكثرة في الهدايا العاطفية والرومانسية، مثل الأزواج في عيد الحب وعيد الزواج وغيرها من المناسبات.
وتعكس الورود أيضًا شخصية الإنسان، فالوردة الحمراء تعبر عن الحب والعاطفة، في حين أن الوردة البيضاء تعبر عن النقاء والصفاء والبراءة، والوردة الزرقاء تعبر عن الثقة والهدوء والاستقرار.. ومن هنا، يمكن اعتبار الورود عنصرًا أساسيًا من الطبيعة الإنسانية وثقافته، وتعبر عن العديد من المشاعر والأحاسيس التي يشعر بها الإنسان ويحتاج إلى التعبير عنها.

مسرح التوازن العظيم

د/ مصطفى محمود

يقول أحدهم لا أنسى تلك الليلة منذ سنوات وأنا في رحلتي في أدغال أفريقيا الاستوائية أشق النيل العريض في سفينة نيلية... وقد تجاوزنا منطقة (الملكال) ودخلنا منطقة يكثر فيها البعوض؛ وينبسط فيها النيل على شكل مستنقعات على مدى البصر.. والسفينة تتهادى على سطح الماء في جو لزج شديد الرطوبة، ويقع مريضًا بالملاريا كل من على السفينة حتى الربان.. وأنا أبتلع أقراص الكاموكين بانتظام خوفًا من الإصابة بالحمى؛ وذات ليلة خطر لي أن أصعد على سطح السفينة لأشاهد أفريقيا الاستوائية في الليل؛ ودهنت وجهي وذراعي بطارد البعوض وتسللت إلى السطح وكان ما رأيته شيئاً كالحلم.
كانت آلاف الأشجار تضيء وتنطفئ وكأنها أشجار الميلاد يلهو بها الأطفال وقد غطوها بآلاف القناديل الكهربائية الصغيرة يضيئونها ويطفئونها معًا ومسحت على عيني من الدهشة، وعدت أنظر، كان ما أرى حقيقة لا خيالًا، كانت الأشجار تومض بالفعل كأنها مغطاة بآلاف الكهارب ثم تنطفئ، وأخبرني الربان أن ما رأيت في تلك الليلة كان هو الحقيقة بعينها، وأن تلك الأشجار تغطيها آلاف من حشرات الحباحب المضيئة وأنها تضيء معًا لتجذب البعوض بضوئها ثم تأكله وتعود فتنطفئ من جديد.
وأن هذه سُنّة الطبيعة كلما تكاثرت فيها حشرة اصطنع لها الله حشرة مضادة تأكلها ليحفظ للمخلوقات توازنها فلا يطغى واحد على الآخر إلا بحساب؛ وظللت أذكر تلك الليلة، وظللت أذكر ذلك الحديث، وكل يوم يجتمع لديّ المزيد من الأدلة بأن الكون هو بالفعل مسرح للتوازن العظيم في كل شيء.. وأن كل شيء قد قُدِّر فيه تقديرًا دقيقًا.. لو كانت الكرة الأرضية أصغر حجمًا مما هي لضغطت جاذبيتها ولأفلت الهواء من جوها وتبعثر في الفضاء، ولتبخر الماء وتبدد ولأصبحت جرداء مثل القمر لا ماء ولا هواء ولا جو ولاستحالة الحياة.
لو كانت أكبر حجمًا مما هي لازدادت قوتها الجاذبة ولأصبحت الحركة على سطحها أكثر مشقة ولأزداد وزن كل منا أضعافًا ولأصبح جسده عبئًا ثقيلًا لا يمكن حمله.. ولو أنها دارت حول نفسها بسرعة أقل كسرعة القمر مثلًا لاستطال النهار إلى 14 يومًا والليل إلى 14 ليلة ولتقلب الجو من حر مهلك بطول أسبوعين إلى صقيع قاتل بطول أسبوعين ولأصبحت الحياة مستحيلة.
وبالمثل لو أن الأرض اقتربت في فلكها من الشمس مثل حال الزهرة لأهلكتنا الحرارة؛ ولو أنها ابتعدت في مدارها مثل زحل والمشتري لأهلكنا البرد؛ وأكثر من هذا فنحن نعلم أنها تدور بزاوية ميل قدرها 33 درجة الأمر الذي تنشأ عنه المواسم وتنتج عنه صلاحية أكثر مناطق الأرض للزراعة والسكن.
ولو كانت قشرة الأرض أكثر سُمكًا لامتصت الأكسجين، ولما وجدنا حاجتنا من هذا الغاز الثمين؛ ولو كانت البحار أعمق لامتصت المياه الزائدة ثاني أكسيد الكربون ولما وجد النبات كفايته ليعيش ويتنفس؛ ولو كان الغلاف الهوائي أقل كثافة لأحرقتنا النيازك والشهب المتساقطة بدلًا من أن تستهلك هذه الشهب وتتفتت في أثناء اختراقها للغلاف الهوائي الكثيف كما يحدث حاليًا.
ولو زادت نسبة الأكسجين عما هي عليه حاليّاً في الجو لازدادت القابلية للاحتراق ولتحولت الحرائق البسيطة إلى انفجارات هائلة؛ صدق الله العظيم حين يقول: «إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ» القمر: ٤٩، وحين يقول: "وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ» الرعد: 9 من كتاب «رحلتي من الشك الايمان».